

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإدارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢٣ الخميس ٣ ربيع الثاني ١٣٨٣ هـ - ٢٢ أغسطس ١٩٦٣ - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

نظرية الكم والكيف في الثقافة

للأستاذ الدكتور عبد القادر حاتم

كان الادب قد أهمل اهمالا نزل به الى مرتبة دون التى كان يشغلها فى نفوس القراء والمؤلفين ..

وهجر الناس المسرح .. وكادت تقفل ابوابه ..

اما الكاتب الاديب الذى ينبغى ان يقدم نتاج قريحته ليكون زادا ومنهلا لطالبى الثقافة ، وليبقى ذخرا وتراثا للأجيال ، فقد انصرف عن فنه ..

والكتب الأدبية توقفت فيما عدا النزر اليسير ..

وطلق الشعراء الشعر ، وهجر الادباء الادب وسعوا الى وظائف جديدة تتفق مع مستلزمات المعيشة ومطالب الحياة ..

وتبينت الصحف والمجلات الادبية انه لا بقاء لها

وكانت استوديوهات السينما خرابا قفرا فلا يجد موظفوها وعمالها مرتباتهم الشهرية .. لأن السينما المصرية اصبحت كارثة قومية ..

وهكذا وقفت نهضتنا الأدبية عن المسير ، ولكن الحركة الأدبية التى كادت تموت كان لابد لها ان تستيقظ ، وان تسير بدفع ثورى جديد ..

وما دمنا فى حياة ، فالثقافة من ضروريات الحياة ، والأدب لاينبغى أن تذبل شجرته .. فالثقافة غذاء لروح الأمة وعقلها .. والأدب اكبر مهذب لاحساس الشعب وشعوره ..

ومن المتعذر على اى امة ان تفجر طاقاتها الكامنة ، وان تعمق نظرتها الى الحياة التى تحياها ،

وان تتبوا مركزها الحضارى تحت شمس النصف الثانى من القرن العشرين .. الا بالثقافة .

***

وحينما اعلنت ، فى اول عهدى بوزارة الثقافة ، نظرية الكم والكيف ، وشرحتها فى وضوح لا لبس فيه ولا غموض ، وبصراحة لايتطرق الى الفاظها شك ، ولا تحتاج الى تفسير او تأويل ، قلت ان هذه النظرية تقوم على اساس انه من الضرورى زيادة الكم وتوسيع قاعدة الثقافة ليتسنى لنا الحصول على الكيف ، اذ لايمكن أن يتوفر الكيف فى فراغ ، أى انه لايمكن ان يتوفر الكيف الا اذا توفر الكم .

وتتمة هذه النظرية كما اوضحتها ان من الضرورى ايضا الا يطغى الكم على الكيف .

وقد اوضحت الأسس والعوامل التى بنيت عليها هذه النظرية ومن بينها :

العامل الاول : **انى أرى احتكارا للثقافة** ، وهذا الاحتكار يجب القضاء عليه ، فقد احتكرت الثقافة فئة قليلة تتمتع بكل شىء بينما الشعب كله لايتمتع بأى شىء . وضربت لذلك مثلا بالمسرح اذ كيف يمكن ان نكون فى مجتمع اشتراكى ولا يتمتع بمشاهدة المسرح الا عدد لايتجاوز عشرة آلاف شخص فى العام ، ولا يقدم هذا المسرح الا ثمانى مسرحيات فى العام .. وثمة سؤال آخر هو كيف يمكن أن يرى هذه المسرحيات ٢٧ مليونا من ابناء الجمهورية بالاضافة الى ملايين كثيرة اخرى من ابناء العروبة من المحيط الى الخليج ؟

العامل الثانى : **انى أرى اقطاعا فى الثقافة** ، وهذا الاقطاع يجب القضاء عليه ، فالحقيقة التى لايمكن أن ننكرها بل من واجبنا حين نذكرها ان نبرزها وتوضحها هى ان الاقطاع الثقافى لا يتفق مع اشتراكيتنا ..

والمثل مرة أخرى هو المسرح .. والمسرح القومى بالذات . فمن الذى يعتلى خشبة هذا المسرح ؟ انهم رواد المسرح وعباقرته فى مصر ..

والسؤال الآن : هل يمكن لممثل ناشىء ان يجد مكانه على خشبة المسرح الوحيد الذى ترعاه الدولة وهو المسرح القومى ؟ وهل يستطيع الممثل الناشىء ان يناقش ، لو اتيحت له الفرصة ، كبار الممثلين؟ اعتقد ان من البديهى ان الجواب بالنفى ..

اذن فلابد من اتساع الرقعة ، ولا بد من ايجاد فرق مسرحية جديدة .. ولا بد ايضا من طبع كتب كثيرة ..

وبمناسبة الكتب ذكرت فى ذلك الحين ايضا ان الذين يحتكرون التاليف والترجمة والطباعة عدد قليل فهل يمكن اذا استمر الحال على ما هو عليه ان نجد ادباء ومؤلفين ومترجمين يشقون طريقهم خلال السنوات العشر القادمة ؟ الجواب بالنفى ايضا مادام الحال على ما هو عليه .

العامل الثالث : **اننى ارى ارستقراطية الثقافة فى بلادى** ، ونحن فى عهد الاشتراكية ، وهذه الارستقراطية فى الثقافة يجب القضاء عليها .

ولا اظن انه تحت اسم الثقافة الرفيعة يباح لنا ان نقضى على الفن الشعبى الذى يحسه الشعب ، هذا الفن الذى يؤثر فيه الشعب ويتأثر به وتمتد جذوره الى اعماقه ..

وقلت : انه يجب أن يشعر الشعب بأن الثقافة له ونابعة منه وليست لطبقة ارستقراطية ، ويجب ان تتطور الفنون لتلائم الشعب .

وقلت : ايضا : ان من واجبنا أن نفتح النوافذ لنطلع على مايدور فى العالم شرقية وغربية ، ولنرى الثقافات القديمة والجديدة .. ولكن بشرط ألا تقتلع هذه الثقافات ثقافتنا العربية النابعة من ظروفنا وحياتنا ودينا وعاداتنا وتراثنا .

العامل الرابع : **انى ارى رجعية فى الثقافة** ، وهذه الرجعية يجب اسقاطها ويجب ان تكون الثقافة اشتراكية تخدم الشعب .. اذ أن فكرة الثقافة للثقافة امر لا يمكن ان نقبله لنفس الاسباب التى رفضنا من اجلها فكرة العام للعلم . والثقافة يجب ان تكون للشعب .

ورفعنا شعار « الثقافة للشعب » ونعنى بذلك الشعب العامل الذى يتكون من تحالف العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والراسمالية الوطنية .

وهذا هو ما اراد ان يعبر عنه جان بول سارتر فى سنة ١٩٤٥ عندما قدم لاول مرة مجلته الشهيرة Le Temps Moderne ، وهاجم بعنف وسخرية انصار الفن للفن الذين ظهرت نظريتهم فى فرنسا فى وسط القرن التاسع عشر من امثال فلوبير وجوتييه وغيرهما ، وقال ان الفن للفن ما هو الا تهرب من المسئولية لان الفنان مسئول نحو عصره

ومعاصريه ، مسئول عما يكتب وعما يسكت عنه
Il est responsable de ses ecrits et ses silences

وقلت انه برحيل الاستعمار وبسقوط تحالف الرجعية وراس المال المستغل لا بد ان ترحل عنا الثقافة التى تخدم الاستعمار ، وان تسقط رجعية الثقافة .

الاثم الثقافى

واليوم بعد مضى اقل من عام تنظر الى الضجة والجدل اللذين اثارتهما نظرية الكم والكيف فى الثقافة . وبعد أن أراد من اراد أن يحرف الكلام الواضح الصريح الذى لا يحتاج الى كثير من التفسير او التوضيح ، وبعد ان ادعى من ادعى ان النظرية التى ذكرتها مبنية على التوسع فى الكم فقط ، وشطب من المحاضرة التى القيتها عن هذا الموضع بقية العبارة التى تشترط الا يضعف الكم الكيف، وتؤكد أن زيادة الكم يجب ان تساعد على تقوية الكيف !

الحقيقة اننى لا اريد ان اسمى هذا الذى حدث اذ ذاك اثما ثقافيا كما اراد البعض ان يسميه لانه صادر من مثقف ، ولكننى افضل ان اسميه خطأ فى الفهم او سهوا فى مجال التوضيح .

ولكن الذى اريد ان أسميه اسما ثقافيا هو اصرار احد الكتاب ، بعد ان اوضحت ما قلت ، وكررت ما ذكرت على ان ينسب الى كلاما لم اقله . وهذا فى رايى هو الاثم الثقافى ..

***

نتيجة نظرية الكم والكيف

والآن بعد مضى اقل من عام على هذه النظرية التى اعلنتها نستطيع أن نلخص نتائجها فيما يلى :

أولا ــ ظهور وجوه جديدة ناجحة فى المسرح والسينما . ولم تكن هذه الوجوه لتظهر الا باتباع هذه النظرية . وقد تم تكوين ١٥ فرقة مسرحية وثلاث فرق استعراضية وبلغ ايراد احدى هذه الفرق ٣٠٠ جنيه فى ليلة واحدة . وهكذا شهدت مصر اضخم نهضة مسرحية فى تاريخها واقيمت المسارح فى المحافظات واصبحت الفرق المسرحية تجوب البلاد العربية .

ثانيا ــ بدأنا التحويل الاشتراكى فى الثقافة واصبح الشباب المثقف يعتلى خشبة المسرح بكثرة لم تشهدها بلادنا واصبح الفن شرفا للمواطن .

ثالثا ــ وجدنا وعيا مسرحيا قويا نشاهد الفرق الاستعراضية وحدها ربع مليون من أفراد الشعب .

رابعا ــ أصبح للكتاب العربى مؤلفوه كما زاد عدد المترجمين من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية .

خامسا ــ وجدنا الاسطوانة تدخل بيت العامل والفلاح لرخص ثمنها واقبال الشعب عليها فانتجنا ١/٢ مليون اسطوانة فى اقل من عام وأنشانا مصنعا جديدا ينتج مليون اسطوانة فى العام .

سادسا ــ اتيحت الرعاية الكاملة من الدولة لرجال الفكر والفن الخ الخ ..

***

واليوم .. ماذا نريد وقد تحققت نظرية الكم والكيف ؟

ما هو واجبنا بعد ان دحضنا النظرية القديمة التى كانت تزعم ان زيادة الكم لا بد ان تقضى على الكيف وان الكم والكيف عدوان ؟

يجب ان نعمل علىتحقيق التحويل الثقافى الاشتراكى باسرع ما يمكن . ونجد مثلا أن الاستعمار حاول القضاء على ثقافتنا وكان أول مافعله هو محاولة القضاء على اللغة العربية وأدبها ..

من واجبنا اليوم ان نبحث هذه المشكلة . فاللغة العربية من دعائم القومية العربية ، وهى لغة ديننا وبها حفظ تراثنا ..

لقد عمد الاستعمار الى نشر العامية وتعميق الفوارق بينها وبين اللغة العربية الفصحى ليباعد بيننا وبين تراثناولغتنا ..

وينبغى علينا ان نلاحظ ان منهج دروس الادب العربى التىيتلقاها ابناؤنا فى المدارس لم يتغير من قديم الزمان ..

ولا غرابة فى ذلك .كيف يرجى ان تتغير مناهج دروس اللغة العربية وقد أغلقت النوافذ على مدرسيها وحيل بينهم وبين الهواءوالحرية والثقافة العالمية . فالهواء يبعث الحياة ، والحرية تدفع الى التقدم ، والثقافة العالمية ضوء له اثره فى انارة طريق الاشتراكية امام الشعب وفى قيادته الى مركزه العالمى ..

وقد وجدنا دروس اللغة العربية تعيد ما تبدأ وتبدأ ما تعيدوتكرر نفسها كل عام .. وهكذا تدور الكرة الارضية وتمر الايام والاعوام ومنهج الدراسة لا يتغير ولا يتبدل ، فلا تجديد ولا ابتكار ولا أخذا من الحياة العصرية بشىء ينفع المواطنين ..

وهكذا تخلفت اللغـــة العربية ، وتقدمت آداب اللغات الاخرى فى العالم ..

ان الواجب علينا فى هـــذا العصر الثورى أن نستحدث شيئا للغة العربية وآدابها ، ويجب ان تكون الثقافة على مستوى الثورة ، ولا يمكن ان نصل الى هذا المستوى الا اذا اسقطنا المفاهيم القديمة .

يجب ان ندرس ثقافة الشرق وثقـــافة الغرب بحيث لا تقتلع أى منهما ثقافتنا العربية . ولذلك يجب ان ننشر آداب الغرب والشرق وننقلها الى العربية . وحينما اذكر ادب العالم لا اقصد الماضى وحده وما فيه من كنوز بل الحاضر وما فيه من تقدم .. فالادب متصل كل الاتصال بالحياة . وهو يترجم لنا ما نراه وما نتمناه وما نحســه وما نبتهج له وما نحزن عليه ..

لذلك كان لنا كل العذر ونحن طلاب فى ان ننفر من الادب العربى بالطريقة التى وضعها الانجليز فى مناهج تدريس الادب العربى التى وضعوها لنا ، والتى سار فى دربها أولئك المدرسون الذين كانوا يعيشون فى القرن العشرين وعقولهم وافكارهم فى القرون الوســطى ، او ايـــام الجاهلية . فكانوا يطالبوننا بأن نعرب من الشعر الجاهـلى ابيـاتا كمعادلات الجبر كلها رموز معقدة بينما فى الشعر الجاهلى نفســه ما هو سلس محبب الى النفس ، وبينما فى حياتنـــا المعاصرة ما يجب التعبير عنه بأسلوب ادبى جميل .

لذلك كان طــلاب الادب لا يميـلون لقراءة كتب الادب ، لا كرها فى الادب ، ولكن كرها فى الطريقة التى يدرس بها وهى طريقة وضعت عمدا لتنفير الطلبة العرب من الادب العربى ، فكنا نلجأ الى المجلات الادبية ، الرسالة والثقافة وغيرهما ، وكنـا نجد فيها ادبا من حياتنا يقدم الحاضر بأســـلوب الحـاضر ويقرب المـاضى الى الحـــاضر ، بترغيب وتشويق يجعل القراءة متعة لا عذابا .

لذلك فان من واجب وزارة الثقافة ان تكثر من المجلات الثقافية ، بل من واجبها ان تعمل على نشر الثقافات الاجنبية التى تتفـاعل مع عصرنا لتؤثر فى عقول هؤلاء الذين اغفلوا الحياة العصرية ، كذلك من واجب وزارة الثقافة أن تنشر السلس من الادب القديم احياء لتراثنا الادبى العظيم حتى تستكمل ثقافة الجيل الحـــاضر مقوماتها وتنطلق الطاقات الخلاقة المبدعة ..

والكم فى ذلك كله لا يتعارض اطلاقا مع الكيف بل يغذيه وينميه ويفتح أمامه فرص الازدهار .

جيش وقائد

بقلم : أحمد حسن الزيات

كل عربى رأى عودة جيشـه من اليمن ، وســمع خطبة قائده فى الاسكندرية ، لا بد أن يكون الزهو قد ملأه والفخر قد ملكه لأنه رأى فى وطنه ما لم ير ، وسمع من رجاله ما لم يسمع :

رأى وسمع أن الثورة قد حققت له ما وعدته من اعداد جيش قوى ترهب به عدو الله وعدو العرب ، وتضع به أغلال الرق عن أعناق الضعاف ، فاعدته اعدادا كان لقصر المدة ومناوأة الاستعمار اشبه بالمحال ، ولكنه بعزم القيـادة الرشيدة المخلصة أمكن ! أمكن فى صورة رائعة كالخيال واقعة كالحقيقـة ، فاصبح للعرب كما أخبر النبى الكريم جيش من خير أجنـاد الارض ، له الـكتائب المـائدات بالبر كالزلازل ، والجوارى المنشـآت فى البحـر كالاعلام ، والطوائر السابحات فى الجو كالشهب ، والصواريخ المنطلقات فى الفضـاء كالشياطين ، وكان لابد لهذا الجيش العتيد من تجربة ! وشاء الله أن تكون هـذه التجربة فى هضاب اليمن • وهضـاب اليمن وجبـاله ظلت على ما ارستها يد الطبيعة منذ آلاف القرون ، لم تمسسها يد الانسان باصلاح ، ولم تصل اليها رسالة المدنية بعمارة ، ولم يواكب اهلها ركب الحضارة منذ الف سنة ! لا تجد فيها طرقا تؤدى ، ولا علامات تهدى ، ولا خـرائط تبين ، انمـا هى الشعاف والشعاب والعقبات والاودية والغيران ، ثم الخطر الداهم فى كل خطوة ، والكمين الراصد فى كل فجوة ! فقـدر أنت فى نفسك كيف تكون حال الجيش الغريب الزاحف بدباباته ومصفحاته ومدافعه وعتاده فى هذه الارض المطموســة وأمامه الرجعيـة متكتلة فى الشـمال ، والاستعمار متحفز فى الجنوب ، والعصابات مترصدة فى الشرق ، والاشـــاعات المضـللة فى كل بيت ، والاذاعات المعادية فى كل بلد ! انهـا حال لم يكابد مثلها جيش فى التـاريخ ، ومعـركة لم تهيىء لهـا الطبيعة أسباب النصر ! وكان البدر المخسوف وسعود الحاقد وحسين الطفل وبن جوريون المترقب والمستعمر المتوثب ، وشيعة الانفصـال فى سورية ، وعصـبة الشيوعية فى العراق ، وأعداء العروبة والحرية فى كل مكان ، يعرفون هذه العوائق ويتوقعون أن فشل

مصر فى معركة اليمن سيطامن من كبريائها ويطاطىء من مكانتها ويمهد للامامة أن تعود، وللملكية أن تتوطد ، وللرجعية أن تستقر ، وللاستعمار أن يطمئن ، وللصهيونية أن تتوقح ، وللعداوة أن تشمت .

ولكن جيشنا الباسل صنع المعجزة ! سخر الطبيعة لأمره ، وأنشأ الطرق لحشوده ، وانقض بالنار والدمار على العدو الحاشد فى أماكن تجمعه ومكامن غدره ومداخل تسلله ، فزلزل به الارض وأرعد عليه السماء وقذف بأشلائه وفلوله وراء الحدود !

هنالك أيقن المتربصون بنا أن جيشنا بقوته وعدته وقيادته قضاء لا يرد وبلاء لا يدفع وحصن لا يهاجم. فكش منه الملكان فى السعودية والاردن ، وثار له الشعبان فى سورية والعراق ، وارتاع منه العدوان فى انجلترا واسرائيل !

وكان القائد الاعلى عظيما يوم سجل هذا النصر المبين فى خطبته البليغة بالاسكندرية فذكر فيما ذكر أن الجيش كان يحارب وهو على بعد ألفى ميل من قواعده ، ومع ذلك لم يعوزه تموين ولا تمويل ، ولم ينقصه امداد ولا عتاد ، لأن الألفى ميل كانت قنطرة من البواخر والطوائر قامت بين السويس والحديدة فنقلت عليها الجنود والذخيرة والميرة والعلاج والمتعة من أرض الوطن الى كل مكان فى اليمن بسرعة لا تنى وحركة لا تفتر. وهذا عمل لم يقع فى سماع التاريخ مثله . واظنك لا تزال تذكر أن جيشنا دخل الحرب فى فلسطين ، قبل الثورة بأربع سنين ، وكانت الحدود متاخمة للحدود ، والجنود متصلة بالجنود ، والسكة الحديد ممتدة الى المعركة ، ومع هذا القرب واليسر لم يستطع الملك والحكومة أن يمونا الجيش المجاهد ، لا بالاسلحة الحديثة ولا بالذخيرة الصالحة ولا بالمؤونة الكافية ، وتركاه يجاهد بالصبر ويجالد بالايمان ويدافع بالبطولة حتى قضى الله أن يكون ما كان !

ان الفرق بين حرب فلسطين وحرب اليمن هو الفرق بين ماكنا عليه وما صرنا اليه . لقد كنا أمة لاتدرك لذاتها وجودا مستقلا ، ولا تعرف لحياتها غاية معينة . كان عرشها فى القاهرة وملكها فى فى لندن ، وكانت حكومتها فى (لاظوغلى) ورئيسها فى (دوننج ستريت) ، فلا وزارة تسقط أو تقوم ، ولا قانون يصدر أو ينفذ ، ولا أمر يبرم أو ينقض ، ولا موظف يعين أو يقال ، الا اذا وافق قصر الدبارة ! فأصبحنا بعد أن بزغ فجرنا من (عين شمس) ، وولد عصرنا فى يوم ٢٣ يوليو من سنة ١٩٥٢، أمة زعيمة لها فى القضايا العالمية حكم ، وفى السياسة الدولية رأى ، ولها القوة الضاربة الأولى فى أوسط الشرق ، والكلمة النافذة الأخيرة فى مصير العرب .

ومن روح هذه الامة الزعيمة العظيمة استلهم رئيسها الزعيم العظيم خطبة الاسكندرية ، فبشر بنجاح التجربة العسكرية الأولى فى اليمن ، وأنذر بوقوع التجربة الثانية فى فلسطين . ومد يده القوية الى الاستار المسدلة على مخازى (البعث) وجرائمه فهتكها للعيون ونشرها على الآذان وكانت حديث الناس فى كل مجلس ومادة الصحف فى كل بلد . واذا تكلم القائد الاعلى للجيش والشعب أصغى العالم ونقلت الاذاعات ونبضت البروق وعلقت الصحف وأقبل على كلامه الساسة والخصوم يتفهمون معانيه ويتبينون مراميه ويستدلون منه على مهب الرياح ومجرى الحوادث . وقد ذكرتنى خطب الرئيس بخطب السير ادوارد جراى وزير خارجية انجلترا أيام كانت بريطانيا العظمى قد أصبحت فى غفلة الزمن المركز العصبى فى رأس العالم كله ! تقول للدولة كونى فتكون ، وللحكومة قومى فتقوم ، وللامة اخضعى فتخضع ، لايخالف عن أمرها شعب، ولايدور فى غير فلكها كوكب . كان هذا الوزير اذا خطب أو تحدث أنصت لخطابه الدهر واشتغل بحديثه الناس ليعلموا كيف تتصرف الاقدار فى الأمم ويتحكم الاستعمار فى الارض . ذلك لأن قوة الكلمة من قوة المتكلم ، وقوة المتكلم الانجليزى كانت من الاسطول لا من الحق ، ومن المكيافلية لا من العبقرية. أما قوة المتكلم العربى فهى من ثورته التى بعثت الحياة فى قارتين ولم تفتر، ومن أمته التى هزمت الاستعمار فى دوله الثلاث ولم تستكن ، ومن جيشه الذى حارب فى اليمن الطبيعة والرجعية والاستعمار والخيانة والتخلف ولم ينهزم .

أما بعد — فان جيشا قائده الاعلى عبد الناصر وسلاحه الأدنى القاهر والظافر ، لا يستغرب منه ما فعل ، ولا يستكثر عليه ما سيفعل .

أثر القرآن والسنة في القصاص والدية

للأستاذ أحمد فتحي بهنسي

كانت العرب قبل الاسلام قبائل متفرقة لايحكمها نظام موحد ، تخضع لعادات قديمة تاصلت جذورها في نفوسهم ، وكان عنصر القوة هو الطابع الغالب على حياتهم ، والثأر هو المبدأ المطبق بينهم • ولم تكن هناك سلطة تفرض ارادتها على من يعتدى على الآخر ، وانما كان لكل قبيلة رئيس مرهوب الجانب محترم ، يضيق نفوذه ويتسع بنسبة ثراء القبيلة ووفرة عدد أبنائها وقوتهم وشجاعتهم واقدامهم •

وكان أفراد القبيلة جميعا يذوبون في بوتقة القبيلة ، فاذا اعتدى أحد على الفرد هبت قبيلته تطالب بثأره • وقامت قبيلة المعتدى تحميه من العدوان •

فقبل الاسلام كان الثأر والانتقام • نقرأ ذلك في كتب الأدب القديم ونحفظه عن شعراء الجاهلية •

واراد الله بالعرب الخير والعزة ، فبعث فيهم من بينهم رسولا كريما يدعو الى العدل والمساواة ، وينفر من الظلم ، وانزل عليه القرآن فبين لهم فيه الأحكام العادلة ، التى تهدىء من نفوسهم الثائرة •

قال تعالى : **« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتل ، الحر بالحر والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى ، فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، ولكم فى القصاص حياة يا اولى الألباب لعلكم تتقون »** •

وقال: **« الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين »** •

وقال : **«وكتبنا عليكم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ؛ والسن بالسن ، والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون »** •

وقال : **« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا »** •

وقال صلى الله عليه وسلم : **« من أصيب بقتل او خبل ، فانه يختار احدى ثلاث : اما ان يقتص ، واما آن يعفو؛ واما ان ياخذ الدية • فان أراد الرابعة فخذوا على يديه • ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم »** •

وعن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« كان في بنى اسرائيل قصاص ، ولم يكن فيهم دية • فقال الله تعالى لهذه الأمة : كتب عليكم القصاص فى القتل ، الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان »** يؤدى هذا باحسان « **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** » • فما كتب على من كان قبلكم ، انما هو القصاص وليس الدية ، أخرجه البخارى والنسائى •

من جميع ما تقدم من نصوص نجد أن الثأر انقلب فى الاسلام الى قصاص عادل حيث تتكافأ دماء المسلمين جميعا فلا فضل لواحد منهم على آخر مع ملاحظة أن الاسلام أتى بالقصاص فى صورة متقدمة عن الصور البدائية الاولى ، صورة مهذبة ، اذ صهر الاسلام جميع الفروق بين القبائل العربية وجمع المسلمين تحت راية واحدة وجعلهم اخوة • فالكل سواء ، ولذلك فالحر يقتل بالحر والعبد يقتل بالعبد والأنثى بالأنثى مهما كانت الدرجات والأنساب •

وقد ترتب على أن الثأر أصبح عقوبة عادلة ترمى الى مصلحة عامة النتائج الآتية :

١ ـ أصبح القصاص شخصيا لا جماعيا •

كان المنتقم فى الجاهلية يشفى غليلا خاصا فى صدره ولذلك كان لا يهمه أن يقتل المذنب بقدر ما كان يهمه أن يقتل من هو أعز نفرا عند القبيلة •

ثم جاء الاسلام فمحى فكرة المساواة بين البرىء والمذنب بسبب وجودهم ضمن قبيلة بعينها وفصل المذنب عن مجموعة الأفراد الآخرين ليكون هو وحده محلا للقصاص فالقرآن أدخل مبدأ هاما على القصاص هو شخصيته • **« ولا تزر وازرة وزر**

اخرى » ، « ومن قتل نفسـا بغير حق فكانما قتل الناس جميعا » .

٢ ـ المماثلة التامة بين الجريمة والعقاب .

لم يعد القصاص كما كان فى القديم أمرا غير متكافىء ، ولكن أصبحت هناك مساواة تامة ، يعبر عنها استبدال كلمة القصاص بكلمة الثأر ، يقال : قصصت الشعر أى سويت بين كل شعرة واخرى ، وسمى المقص مقصا لتعادل جانبيه ، وأصبح العقاب على قدر الذنب الذى ارتكب ، فان ترتب على الفعل المرتكب قتل النفس ، قتل قاتلها ، وان ترتب على الفعل جروح ، كان من الممكن القصاص فيها ان امكن المماثلة بين الفعلين وفى المنافع المحلية .

٣ ـ ادخال فكرة النية فى الجريمة .

لم يكن قبل الاسلام لعنصر القصد أى اعتبار فى ادانة المتهم ، أو عدم ادانته ، فيثار منه سواء كان قاصدا الفعل او غير قاصد له ، اتجهت نيته للقتل او لم تتجه ، وقد أتى الاسلام بمبدأ هام فى هذا الخصوص ، هو ضرورة توافر ركن النية والقصد عند القصاص .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« العمد قود »** أى القتل العمد يوجب القود .

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **من قتل رجلا مؤمنا عمدا فهو قود به . ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا**، أخرجه رزين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **« قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرفع** ذلك الى النبى ، **فدفعه الى ولى المقتول فقال القاتل : يا رسول الله ، ما اردت قتله .** قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للولى : **اما انه ان كان صادقا ثم قتلته دخلت النار .** قال : **فخلى سبيله .** قال : **وكان مكتوفا بنسعة فخرج يجر نسعته فسمى ذا النسعة » .** أخرجه الترمذى وأبوداود والنسائى .

٤ ـ الدية اجبارية فى القتل الخطأ .

اصبحت الجناية على النفس . أو على مادونها فى عضو تمكن فيه المماثلة ، اذا كانت عمدا ، تستوجب القصاص ، واذا كانت غير عمد تستوجب الدية .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن من قتل خطأ . فديته من الابل مائة ، ثلاثون بنت مخاض ، وثلاثون بنت لبون ، وثلاثون حقة ، وعشرة ابن لبون ذكورة ـ أخرجه أبو داود والنسائى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خطب يوم الفتح بمكة على درجة البيت ، فقال فى خطبته : فكبر ثلاثا . ثم قال : لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا ان كل مأثرة كانت فى الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمى ، الا ما كان من سقاية الحاج ، وسدانة البيت . ثم قال : الا أن دية الخطأ شبه العمد ، ما كان بالسوط أو العصا ، مائة من الابل ، منها أربعون فى بطونها أولادها .

ذلك هو حكم الاسلام شرحه الرسول ايماء لقوله تعالى : **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا » .**

وقوله تعالى : **« فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله » .**

ما بقى فى القصاص والدية من آثار الماضى :

نتكلم عن فكرتين فكرة كون هذه العقوبة خاصة وفكرة العاقلة .

١ ـ القصاص عقوبة خاصة .

لا تزال عقوبة القصاص خاصة فى رأى البعض، لان الذى يباشر القصاص هو ولى الدم ، ان شاء اقتص ، وان شاء ودى ، أو ان شاء عفى .

يستوقفنا هذا الأمر كثيرا . فكيف تكون جريمة القتل وهى أخطر الجرائم على كيان أى مجتمع ومبعث الفوضى والاضطراب فيه ، كيف تكون هذه الجريمة خاصة بينما كان يجب أن يكون لها شأن غير ذلك ؟

لقد كان للثأر تأصل فكرى لدى العرب وكل بضاعتهم كانت الشجاعة ، والفخار بالأصل ، وقول الشعر ، ولم يكن من السهل على أى مصلح أن يسرع باجتثاث المساوىء والعيوب دفعة واحدة ، لذلك تدرج التشريع فى التحريم فى امور كثيرة ، وسياسة الشرع فى هذا الموضوع وغيره كانت أخذ

الناس بالرفق وعدم مفاجأتهم بتحريم المباحات دفعة واحدة ، وهى سياسة حكيمة ، ومع ذلك فجميع النصوص التى لدينا لا تقطع بأن هذه الجريمة خاصة .

(أ) ورد فى القرطبى جزء ٢ ص ٢٤٥ .

« لا خلاف أن القصاص فى القتل لا يقيمه الا أولو الامر ، فرض عليهم النهوض بالقصاص ، واقامة الحدود ، وغير ذلك ، لأن الله سبحانه طالب جميع المؤمنين بالقصاص ، ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعا أن يجتمعوا على القصاص فأقاموا السلطان مقام أنفسهم فى اقامة القصاص وغيره من الحدود » .

(ب) وورد فى حاشية الصاوى على الجلالين جزء ٢ ص ٢٧٣ .

قوله : « تسليطا على القاتل » . أى فحيث ثبت القتل عمدا عدوانا وجب على الحاكم الشرعى أن يمكن ولى المقتول من القاتل ، فيفعل فيه الحاكم ما يختاره الولى من القتل أو العفو أو الدية ، ولايجوز للولى التسلط على القاتل من غير اذن الحاكم لأن فيه فسادا وتخريبا » .

(ج) وورد فى حاشية الدسوقى على الشرح الكبير جزء ٤ ص ٢٥٥

« وعلى القاتل عمدا البالغ اذا لم يقتل لعفو جلد مائة وحبس سنة » .

من هذه النصوص يتبين لنا أن السلطة العامة لا تزال مهيمنة على جرائم القتل العمد .

٢ ـ فكرة العاقلة .

الاصل فى العقوبة أنها شخصية لا تلحق الا الجانى ، ومع ذلك كانت قبيلة الجانى تساهم معه أو تتحمل عنه المقابل المفروض بدل الثار ، وقد استمرت هذه الخاصية بعد الاسلام . فاذا وجبت الدية فى غير العمد فان الجانى لا يتحمل عبء الدية وحده ، وانما تشترك عاقلته معه .

وسميت كذلك لأنها تعقل الدماء من أن تسفك، اذ أن الانسان ضعيف بنفسه ، قوى بغيره ، فاذا كان الانسان قويا فهو لا يبالى بما يفعل معتمدا على كثرة أنصاره ، ولذلك فان العاقلة تغرم مع القاتل الدية لأنها قصرت فى ارشاده الى سواء السبيل وكفه عن الأذى .

احمد فتحى بهنسى

التراث العربى

للدكتور حسين نصار

تراثنا العربى .. تراث ثرى ثراء طائلا ، امتد به الزمان ، واتسع له المكان ، وخصب الذهن ، وتنوع اللون . وكان العربى شعلة متقدة فى كل بقعة حط رحله بها فشاركت جميع المواطن التى كانت منزلا للعرب فى تلك الثقافة الرائعة ، التى منحها العربى للانسانية فكانت نعم الغذاء .

وكانت الثقافة العربية وحدة متجانسة ومتكاملة ، على الرغم من الانفساح الزمانى والاتساع المكانى ، وعلى الرغم من كل مبدأ أو مذهب ارتضاه العربى . كان الخارجى يحارب الاموى فى النهار ، ثم يجالسه بالليل للسمر والجدال الادبى . وكان الشيعى والزبيرى يطعن فى الامويين وخلافتهم ، فاذا انتقل اليهم رحبوا به كل ترحيب : كثيرا كان أو الكميت أو عبيد الله بن قيس الرقيات .

وكان الشاعر .. لاتستطيع أن ترده الى وطن واحد فى العالم الاسلامى ، لانه يعد ذلك العالم كله وطنا له . فبينا هو فى الحجاز ، اذ تراه فى الشام أو مصر ، أو العراق . وينطبق ذلك على المشهور منهم مثل كثير عزة ونصيب وأبى نواس وأبى تمام والبحترى والمتنبى ، وعلى من قل حظه من الشهرة مثل أيمن ابن خريم ، وأبى صخر الهذلى ، والشماخ ، ومنصور الفقيه .

والديوان يصدر فى العراق ، أو الشام ، فتعقد المجالس لدراسته فى مصر ، كما قيل عن ديوان أبى نواس والمتنبى . والكتاب الادبى يصدر فى الشام كالأغانى ، فتسرع الاندلس الى الحصول عليه .

بل الشاعر يعرف بنهج معين من الفن ، فتتنافس الاقطار العربية فى مناقشة ذلك النهج ، واحتضانه أو طرحه . وتقوم المدارس الفنية حول ذلك النهج فى حياة صاحبه فقد وجد المتنبى فى أهل الاندلس من يعجب به ويحتذيه فى حياته .

وقد اتصل بعض علمائنا المحدثين بنظرية الحتم البيئى التى نادى بها بعض الجغرافيين وتأثروا بها

ونادوا بتطبيقها فى دراساتنا الأدبية . وطبقها فعلا بعض الدراسين وحاولوا أن يعثروا على ظواهر محلية فى تراثنا العربى ، تنفرد به بيئة عن اخرى ، فلم يكادوا يعثرون . أو كان ما عثروا عليه من الضآلة والتفاهة بحيث يغيب عن الابصار عندما يوضع الى جوار الظواهر المشتركة فى تراثنا .

فتراثنا العربى اذن مشاع بيننا بل لعله اهم عوامل وحدتنا : وحدتنا العاطفية قبل وحدتنا السياسية ، وفى اثنائها . بل انه لأبعد من ذلك اثرا ، واعظم خطرا ، انه اهم عوامل بقائنا فعندما ابتلعنا الغرب ، ووضعنا تحت نيره .. لم يقف فى سبيله ، ويعصمنا من الزوال ، ويدفعنا على البقاء والصمود غير ذلك التراث العربى . ولعل اقرب الامثلة واسرعها حضورا الى الذهن : الجزائر ، التى قام بثورة البقاء فيها ابناء « الكتاتيب » الدينية العربية ، فحصلوا على النجاح الرائع الذى حصلوا عليه .. وقد رد ثائرو الجزائر الجميل الى « كتاتيبهم » فكانت دعوتهم « العربية» وحرصهم على « التعرب والتعريب » .

ونهضتنا الحديثة التى نعيش فى بحبوحة منها ، لم تكن اثرا من آثار اتصالنا بالغرب كما يظن كثيرون بل كان ذلك احد العوامل وليس اهمها . انما هى اثر من آثار اتصالنا بتراثنا العربى الحق ، فما اصدرته مطبعة بولاق من ذلك التراث فتح الابواب امامنا الى عالم زاهر ، كان لنا ثم جهلناه وكان ذلك الاتصال هو الذى بعث فينا الرغبة فى استعادة ما كان لنا من مجد ، وكانت تلك الرغبة هى التى حثتنا على حسن الاتصال بالثقافة الغربية . وهاهم أولاء رواد تلك النهضة ، لو اعدنا النظر اليهم لوجدنا اكثرهم ممن كانت ثقافته عربية دينية ثم اضاف اليها ثقافة غربية ، من امثال رفاعة رافع الطهطاوى ، ومحمود سامى البارودى ، وأحمد عرابى ، ومحمد عبده ، وعبد الله النديم ، وسعد زغلول ، وغيرهم .

كل ذلك يجعل من الطبيعى ان يقترن بالدعوة السياسية التى تتجاوب بها اصداء العالم العربى الى الوحدة العربية دعوة أخرى الى الاهتمام باهم دواعى تلك الوحدة : اعنى تراثنا العربى . والحق اننا نستطيع ان نجد ظواهر ذلك الاهتمام فى كل ارجاء الوطن العربى فمنذ سنوات قلائل لم يكن ذلك التراث يحظى بالعناية فى غير مصر من اقطار العروبة .

ولحقت سورية مصر ، فكان بها المجمع العلمى العربى ثم مديرية احياء التراث القديم التى انشأتها وزارة الثقافة والارشاد القومى فى عهد الوحدة . واصدرت الهيئتان كتبا من تراثنا ، عنى بتحقيقها على المنهج العلمى ولكن اهم من ذلك انهم شرعوا فى عمل فهرست للمخطوطات العربية ، واماكن وجودها . ولست ادرى ماذا تم فى هذا المشروع ، الذى يعده كل متصل بالتراث القديم اهم خدمة تقدم لذلك التراث .

وانشأ العراق المجمع العربى ، وعاونت وزارة المعارف فى اخراج عدة كتب ، لا زالت لا تبلغ مبلغ الكتب السورية من حيث التحقيق والطباعة ولكن مكتبة المثنى عوضت ذلك النقص بتصوير كثير من الكتب التى صدرت عن أوروبا ونفدت طبعاتها .

وارادت امارات الخليج العربى أن يكون لها شرف الاسهام فى ذلك العمل الجليل . فاسندت الكويت ثم قطر ثم البحرين الى جماعة من الذين عرفوا بالتحقيق فى العالم العربى ، اسندت اليهم انتقاء بعض كتب التراث وتحقيقها .

وكان الحديث عن لبنان يجب ان يتقدم على كل ما ذكرت ، لسبق لبنان اياها فى العناية بالتراث ، الا ان النظرة التجارية افسدت كثيرا من الكتب التى صدرت فى لبنان ، ولا تزال تفسد كثيرا ، والامل معقود بالحريصين على ذلك التراث الذين ظهرت محاولاتهم الطيبة فى الاعوام الاخيرة .

وفى مصر اليوم عدة مشروعات تقصد تيسير العمل فى التراث القديم ، وان كان كثير منها لم يقدر له الاستمرار . فقد حاول المشرفون على ادارة احياء التراث بوزارة الثقافة المصرية اولا : فهرسة المخطوطات المصرية وشرعوا فى تنفيذ تلك المحاولة ثم توقفوا ورغبوا ايضا فى فهرسة جميع الدواوين الشعرية فى جميع مكتبات العالم التى تضم كتبا عربية . ولكن هذه الرغبة لم يقدر لها التحقق فيما اعلم .

وكل هذه المشروعات التى تهدف الى فهرسة المخطوطات العربية على اعظم قسط من الاهمية ، لان اول مايعنى منه راغب التحقيق التعرف على المخطوطات واماكن وجودها . فتقديم العمل فى هذه

المشروعات اولى من غيره ، فان كان ذلك امرا غير مرغوب فيه ، فالاجدر عدم اهماله ، وان يسير جنبا الى جنب مع اصدار الكتب المحققة .

وتقوم هيئة اليونسكو بخدمة جليلة اخرى لتراثنا فقد قررت اقامة مركز لهذا التراث فى القاهرة ، تجمع فيه صور جميع المخطوطات المنثورة فى انحاء العالم ولا زالت هذه المحاولة قاصرة ومحدودة لان الهيئة لا تصور الا مايختاره القائمون على المكتبات ومهما كان اساس الاختيار ، فانه غير كاف ولا شامل ، الى جانب اختلاف وجهات النظر فيه .

ومنذ اسابيع قلائل اصدر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ما اسماه « مشروع المكتبة العربية » فاختلفت الانظار اليه ، والى بعض تفاصيله .

يقوم المشروع على اربعة اسس : تحقيق التراث العربى ونشره ، ووضع مؤلفات فى الموضوعات التى ترى اللجان ان المكتبة العربية لاتزال بحاجة الى التاليف فيها ، وترجمة مختارات من نتاج الفكر العربى الى اللغات الاجنبية الحية ثم ترجمة مختارات من انتاج الفكر الاجنبى الى اللغة العربية .

وقسمت لجان التراث الكتب حسب موضوعاتها الى : كتب الشعر ، النثر ، القصة ، الفنون الشعبية ، التاريخ والآثار ، الجغرافيا ، الفلسفة والاجتماع ، التربية وعلم النفس ، القانون والعلوم السياسية ، الموسيقى ، المسرح ، العمارة ، ثم الفهارس .

واختارت اللجان كتبا لازالت مخطوطة ، فعهدت الى بعض الدارسين تحقيقها . واختارت بعض اللجان كتبا طبعت اجزاء منها ولم يطبع باقيها ، او طبعت كلها على المنهج العلمى السليم . ولكنها قررت اعادة طبع ما طبع لنفادطبعه وتكملة ما لم يطبع كما قررت اعادة تحقيق بعض ما حقق ليكون اكثر وفاء بالغرض . والحقت بعض اللجان بالتراث كتبا حديثة التاليف ، قررت نفاد طبعاتها ، كما فعلت لجنة القصة فى آثار رفاعة الطهطاوى ، وعلى مبارك ، وعثمان جلال وغيرهم .

ومهما كان الاساس الذى راعته اللجان فى الاختيار ، فان اساسا واحدا لايمكن ان يرضى كل الرضى . واظهر مايكون ذلك فى كتب الشعر والنثر . فاننا اذا استثنينا ديوانى ابن سناء الملك وابن الرومى من كتب الشعر وجدناها جميعا قد سبق طبعها . بل طبع احد الكتب فى سنة ١٩٦١ ، وهو المحاسن والمساوى للبيهقى،وبعضها فى سنة ١٩٦٠، مثل الفاخر . كذلك ظهر بعض النقص فيمن اختير من المحققين ، اذ اعطيت بعض الكتب الى غير من قام بتحقيقها اولا ، مثل محاسن البيهقى ، ودواوين حسان بن ثابت ، وعمر بن ابى ربيعة ، وابن سناء الملك . ولكن ذلك كله من المستطاع تلافيه عند التنفيذ . وقد الف المجلس لجنة استشارية للنظر فيما وصل اليه من مذكرات ووجهات نظر ومراعاتها عند التنفيذ فعلا . وارجو ان يطبق الامر نفسه على الكتب المؤلفة ، التى لاحظت فيها امثال العيب السابق .

واقترحت لجنة النثر قواعد لتكون اساسا يجرى عليه تحقيق التراث ونشره . وصنفت هذه القواعد فى ٣ اقسام : قواعد عامة ، تراعى فى اختيار الكتاب الذى يقترح تحقيقه ، والبحث عن اصوله ، وترتيب نسخه على حسب درجتها فى الاصالة ، والرجوع الى الكتب التى استفاد منها المخطوط او استفادت منه . وقواعد فى التحقيق ، تراعى فى اثبات النص ، وما يضاف اليه من زيادات،ومعاملة مابه من سقط وخروم، وضبط الآيات والاحاديث والشعر . وقواعد فى التعليق ، تراعى فى الاشارة الى الآيات والأحاديث وتخريج الشعر وتفسير الغامض من الالفاظ ، وما شابه ذلك . وهو منهج طيب ، يجب التمسك به عند اصدار الكتب ، ورفض مالا يحققه .

والحق ان المشروع — باعتباره خطوة اولى خاضعة للاصلاح حسب مايتوفر لدى اللجنة من آراء ، ويراد اتباعها بخطوات اخرى تكملها وتسد مابها من ثغرات — مشروع طيب ، وعلى قسط كبير من الاهمية ، يوجب على كل دارس ومعنى بالتراث ان يعنى به ، ويبدى مايعن له من آراء .

ومن الامور التى احب ان اضعها بين هؤلاء الدارسين ، الكتب الخاصة ، كتب التربية والموسيقى والقانون وما اشبهها . فالملاحظ انها وضعت بين علماء مختصين بموضوعاتها ، وليس من هؤلاء العلماء او بعضهم من عانى التحقيق قبل ذلك . وهذه مشكلة . فالتحقيق منهج يقوم على التجربة والممارسة قيامه على التخصص . فالتخصص وحده غير كاف والتجربة فى بعض الكتب غير كافية وحدها . وربما كان الاصوب ان يعهد بأمثال هذه الكتب الى

وسائل الانتاج بين خطة الميثاق ومنهج الشريعة

بقلم الدكتور محمد سعاد جلال

« ٣ »

تفسير القطاع العام بالتاميم وشرعية التاميم

١ — المسألة التى بدت ذات لون صارخ فى تطبيقنا الاشتراكى هى مسألة التاميم . فقد جهل ناس واغرض آخرون ، وزعم هؤلاء وهؤلاء ان التاميم ليس من الاسلام .

فان ارادوا ان هذا الشكل من صور التاميم الحديثة لم يكن فى الاسلام — فهذا جائز ، ولكن لا حجة فيه لاحد ، لانه لم يكن من الممكن بالنسبة للاسلام ولا لأى شريعة ان تختذل العصور وتطوى الازمان ، ليظهر فى الزمن الاول بالنسبة للشريعة ، من الوقائع ، والاحداث ما تقضي سنة التطور وسير الزمن ، بظهوره المقدر له فى الازمنة اللاحقة والاعصر التالية ، ولا يقول بهذا عاقل من الناس ، كما اشرنا لذلك سابقا .

وان ارادوا ان الشريعة الاسلامية تمانع فى الاذن به فهذا خطأ صريح .

واذن الشريعة فى موضوع التاميم يرجع عندنا الى مبداين هامين : —

المبدأ الاول : تقرير الشريعة لثبوت « الحمى » .
والمبدأ الثانى : القول بالمصالح المرسلة .

٢ — فاما عن المبدأ الاول : فقد تكلم الماوردى فى الاحكام السلطانية ، كما تكلم القاضي ابو يعلى الحنبلى فى احكامه السلطانية ايضا : عن الحمى :

قال القاضي ابو يعلى الحنبلى :

« وحمى الموات هو المنع من احيائه املاكا : ليكون مستبقى الاباحة لنبت الكلأ ورعى المواشي : وقد حمى رسول الله (ص) جبلا بالنقيع : وقال هذا حماى : واشار بيده الى القاع وهو قدر ميل فى ستة اميال حماه لخيل المسلمين من الانصار والمهاجرين .

واما حمى الائمة بعده : فان عموا به جميع الموات او اكثره لم يجز :

وان حموا اقله لخاص الناس او اغنيائهم لم يجزو ان حموه لكافة المسلمين او للفقراء والمساكين فانه يجوز :

حمى الائمة بعد رسول الله (ص) .

انتهى كلام القاضي ابو يعلى :

وتفصيل قوله : « حمى الائمة بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ماذكره الماوردى : قال : قد حمى ابو بكر رضي الله عنه « بالربذة » لاهل الصدقة واستعمل عليه مولاه ابا سلامه : وحمى عمر من « السرف » مثل ماحماه ابو بكر من « الربذة » : وولى عليه مولى يقال له « هنى » .

وما رواه البخارى : وذكره ابو عبيد : ان عمر حمى ارضا « بالربذة » وجعلها مرعى لجميع المسلمين : فجاء اهلها يقولون : يا امير المؤمنين انها بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية والاسلام : علام تحميها ؟ فاطرق عمر ثم قال : « المال مال الله : والعباد عباد الله :

التراث العربى — بقية

رجلين : محقق ومختص ، واعنى بالمختص الدارس للفن او العلم العربى القديم لا الفن او العلم الحديث الذى ربما كان منبت الصلة بالقديم .

كذلك يوجد من المحققين من عهد اليه باكثر من كتاب بل بخمسة كتب . وبغض النظر عن قدرة المحقق ، فانه لن يشتغل فى كل هذه الكتب فى وقت واحد . واذن فالتعاقد معه عليه غير سليم ، لانه يعطل كتبا ربما كان فى الامكان اخراجها من تحقيق رجل آخر . اضف الى ان تلك الظاهرة توهم باننا نعانى حاجة وقلة فى المحققين ، والحق بخلاف ذلك . ولعل من الخير للمشروع ان تفتح ابوابه للمحققين من جميع اقطار العروبة ليضم كل جيد ، وليكسب من كل مكان .

وجملة القول فى المشروع انه اذا برأ من السرعة الضارة والتعقيد المعوق ، واتسم بالامانة والاخلاص ، والتزم الحرص والغيرة على « تراثنا العربى » الذى رأيناه توام بقائنا ونهضتنا ووحدتنا » ، عند من عهد اليهم بالتحقيق ، كان من اعظم مشروعاتنا خطرا واثرا ، حالا ومستقبلا .

حسين نصار
استاذ مساعد بكلية الآداب

والله لولا ما احمل عليه فى سبيل الله ماحميت من الارض شبرا فى شبر »

هذه فكرة الحمى فى الاسلام ذكرناها بنص كبار الفقهاء الذين سجلوها فى كتاباتهم : ويتبين منها : ـ

١ ـ ان الحمى ـ فى احدى صورتيه : منع الارض الموات ان يتملكها احد ، واستبقاؤها لمنفعة عامة المسلمين للانبات ولرعى الماشية وهذا مافعله النبى (ص) وحمى به ارضا قدرت مساحتها بميل فى ستة اميال : لخيل المسلمين من المهاجرين والانصار ، وفى صورته الثانية : انتزاع قدر من الملكية من ايدى مالكيه واخراجه من حيز الملكية الشخصية وجعله ملكا عاما للامة ينتفع به جمهور الناس : وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه فيما حماه من ارض « الربذة » الذى حكاه ابو عبيدة عنه .

٢ ـ وان المعنى الموجود فى الحمى هو المعنى الموجود فيما نسميه اليوم « التأميم » لان فى التأميم فى الصورة الثانية من الحمى : اخراج ملك خاص من يد اصحابه وتصييره ملكا للدولة : وجعل الانتفاع به لعامة المواطنين .

٣ ـ وانما قلنا لعامة المواطنين : لان الحمى او التأميم اذا اطلق للناس يكون لعامة المواطنين بلا فرق بين مسلم وغير مسلم .

قال القاضي ابو يعلى : « فان كان « الحمى » لكافة الناس تساوى فيه جميعهم من غنى ، وفقير ، ومسلم وذمى ، فى رعى كلئه لخيله وماشيته .

وهذا الحكم من ادل الدليل على ان فقهاءنا ـ رضي الله عنهم ـ كانوا من اعلم الناس بمقاصد الشريعة المتجهة لتحقيق المثل الانسانية ، وعملية الاندماج والمزج بين اصحاب الوطن الواحد .

٤ ـ وان الحمى او التأمين انما كان يتضمن مصلحة الدفاع عن الدولة : بانشاء مرعى لخيل المسلمين التى يشد عليها فى الجهاد : وهو معنى قول عمر : « والله لولا ما احمل عليه فى سبيل الله ماحميت من الارض شبرا فى شبر »

٥ ـ وان تشريع الحمى كان يقدم فى اعتباره الفقراء والمساكين وسواء الشعب على الخاصة والاغنياء فكان موافقا للمعنى الذى انبنت عليه فكرة « التأميم » اليوم :

انظر قول القاضي ابى يعلى : « وان حمو الله ـ اى الموات ـ لخاص الناس او اغنيائهم لم يجز ، وان حموه لكافة المسلمين ، او للفقراء والمساكين فانه يجوز » .

فقد جعل الاذن فى « الحمى » لكافة المسلمين أو يختص به الفقراء والمساكين ، ومنع من الاختصاص به الاغنياء او الخاصة .

وهذه وجوه خمسة احتواها النص الذى سقناه .

٣ ـ ولنا بعد ذلك حول هذا المحتوى : ملاحظة واستنتاج :

اما الملاحظة فذلك ان الرواية عن عمر فى «حمى» ارض « الربذة » من اصحابها ـ لم تذكر ان ذلك كان بالمجان ، ام كان بتعويض الدولة لاصحابها : والظاهر ان هذا « الحمى » لم يكن بتعويض : فانه لو كان بتعويض لكان من المستبعد ان يقدم اهلها على مناقشة عمر بقولهم له : هذه ارضنا قاتلنا عليها فى الجاهلية والاسلام ، فان انتقالها من ايديهم بعوض يمنع هذا السياق : ولما كان جواب عمر لهم : « المال مال الله والعباد عباد الله » : ولكان الظاهر من طبيعة المقام ان يقول لهم انه عوضهم عنها ـ ولكنه اذ اجابهم على اعتراضهم بغير هذا ـ وذكرهم بأن المال كله لله مشيرا بذلك الى ان الذى اخذه من ايديهم ، ليس خالص ملكهم على الاطلاق ، وانه مصروف الى عباد الله الذين لهم فيه حق .

هذا الجواب ، وهذا السياق : يثبت ان « الحمى » او « التأميم » الذى فعله عمر كان بغير عوض : لانه مال الله مصروف الى عباد الله ، والى حماية الدولة تلك الحماية التى تؤول ثمراتها آخر الامر الى استبقاء الملكيات الخاصة غير المؤممة فى أيدى اصحابها .

ويترتب على ذلك ان التأميم الذى يتم بتعويض الدولة لاصحابه عن الملكيات المؤممة ، يختلف حكمه اختلافا كبيرا عن هذا التأميم المنقول عن عمر : اذ يكون المنقول عنه اوسع من التأميم الراهن نطاقا واعمق جذرا .

واما الاستنتاج : فقد يبدو لنا ان نظام التأميم لازمة من لوازم كل النظم التى تستهدف تحقيق « العدل الاجتماعي » فى حياة الامة فان استهداف العدل

الاجتماعي ، يوجب النظر لمصلحة الطبقات الفقيرة ، ومعالجة بعض بشاكلها ويستلزم ذلك قدرا من التأميم قل او كثر ، وقد يظهر ذلك بصورة مبسطة بحسب حالة البيئة واحتمال الزمن : كما رأينا على عهد الاسلام الاول أو يظهر بصورة واسعة ومركبة ، كما في عصرنا الراهن وكما نقول دائما : العبرة — بالحقيقة والمبدا ، وليس بالصورة والشكل .

٤ — واما عن المبدا الثاني فيمكن ان يؤسس شرع التأميم على اساس من المصلحة المرسلة:وهي المصلحة التي لم يشرع الشارع حكما لتحقيقها ، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها او الغائها كما قال علماء الاصول : وقالوا شرط العمل بها : —

(أ) ان تكون مصلحة حقيقية لا وهمية .

(ب) وان تكون مصلحة عامة تحقق النفع لاكثر عدد من الناس .

(د) والا تصادمتشريعا ثبت بالنص أو بالاجماع.

والتأميم في نظرنا مصلحة حقيقية ، عامة لاتصادم تشريعا ثبت بالنص ولا بالاجماع فصح العمل بها لمصلحة الكافة ، ويدخل ذلك في مسئولية الحاكم عن رفع الظلم وتحقيق العدل ، وتأمين العيش للمواطنين، حتى ولو لم يرد بذلك حكاية من فعل النبي (ص) ولا قوله ولا فعل أحد من اصحابه بعده .

٥ — وقد يقع النقاش بين علماء الاقتصاد ، وخصوصا بين الاشتراكيين وخصومهم في كون التأميم مصلحة أو غير مصلحة : غير ان هذا النقاش لاتاثير له على شرعيته من الوجهة الاسلامية لان الاسلام انما يحكم بشرعية التأميم : بعنوان كونه مصلحة فقط لا باعتبار كونه مضرة او مفسدة .

واعظم مايقال في نقد التأميم أنه يسبب ضعف الحافز الشخصي على العمل .

ومثل هذا القول ان وجد له مصداقا في الامم التي شاع فيها الالحاد ونسي الناس فيها الحياة الآخرة ، ومراقبة الله رب العالمين ، فان تربية ضمير الامة على عقيدة الاسلام ، يقطع السبيل على مثل هذا النقد ، ويلغى مجاله فليس كل مايقال في بلاد أخرى يمكن قوله عندنا ، على أن التأميم لن يكون في كل القطاعات بل انما يلجأ الى تطبيقه حيث تحتم المصلحة ذلك ، ويكون احتمال تراخ الوازع الشخصي ، أن وجد ، اقل ضررا من ترك وسائل الانتاج ذات الاهمية الخطيرة بالنسبة لاقتصاد الشعب بغير تأميم :

فالأمر في تطبيق التأميم او عدم تطبيقه ، منظور فيه الى جانب المصلحة الغالبة بصرف النظر عن احتمالات الضرر المغلوبة . عندما نؤسس نظرنا على مقاييس الشريعة في هذا الصدد .

علاقة الملكية الخاصة والارث

بوسائل الانتاج المتطورة

(أ) الملكية الخاصة :

١ — اشرنا في الفصول المتقدمة الى ان اقتضاء المد الثوري انتهى الى وضع وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب ورقابته : وتمثل ذلك في تقسيم النشاط الاقتصادي ومجالاته ، الى قطاع عام : ظهر في صورة« التأميم » .

والى قطاع خاص : وهو ترجمة عن الملكية الخاصة تحت رقابة الشعب ومقيدة بما يحدها عن سبيل الاستغلال .

ونسأل الآن هل تتأثر هذه الملكية الخاصة ، وهل يتأثر الميراث بهذه الصورة المتطورة لوضع وسائل الانتاج التي استحدثت في حياتنا الثورية ؟

ان الصورة المستحدثة لوضع وسائل الانتاج لم تعدم الملكية الخاصة ولكنها رسمت للملكية الخاصة من حيث المقدار ، ومن حيث التوجيه حدودا — تجعلها متناسقة مع خطة الدولة الشاملة في التنمية الاقتصادية ، والبعد عن منازع الاستغلال : واذن فالملكية الخاصة موجودة ، وغاية مافي الامر انه طرأ عليها تقييد : فلزم النظر في شرعية هذا التقييد : هل هو جائز أم محظور ؟ .

وما ذكرناه من شرعية « التأميم » سابقا : يؤنس في هذا المقام بشرعية تقييد الملكية الخاصة ، ذلك ان « التأميم » كما بينا في احدى صورتيه ، انتزاع قدر من الملكية الخاصة من يد مالكيها وتصييرها الى ملكية الشعب : فيجوز بناء على ذلك : من قبيل ماهو أولى ، ان يجوز تقييد الملكية الخاصة ، بمقدار معلوم، وتصرف معلوم ابتغاء للمصلحة العامة الراجعة الى سواد الشعب ، كما اسلفنا القول .

٢ ــ هنا قد يقول بعض المتأثرين فى فهم الاسلام بالعادات المألوفة فى أمور الملكية وغيرها : ان الاسلام لايبيح الضرر بل ويطلب رفع الضرر عمن يلحقه ضرر بغير حق وفى تقييد الملكية ضرر ظاهر يلحق بالمالكين، فكيف ينسب للاسلام شرعية تقييد الملكية مع وجود الحديث الثابت المشهور « لاضرر ولا ضرار » .

ونحن نوافق مبدئيا على أن فى تقييد الملكية نوع ضرر ، ولكنه الضرر الذى يلغى الشارع اعتباره بازاء المصلحة العامة التى ترجح عليه ، كما ترجح مصلحة الجهاد فى سبيل الله الراجعة الى حماية الدولة والدين ، على المضرة الحاصلة من قتل المجاهدين فى ميدان القتال واجتلاب اليتم على ابنائهم والترمل لنسائهم ، والاسى لاسرهم .

فاذا كان فى تقييد الملكية عملية انهاض لسواد الامة الجاهد الفقير من مفاسد الفقر ، ومعاناة الابتلاء والجهد ، بصورة ما ، فلا شك ان الذهاب لمصلحة الاكثرية اولى فى اعتبار الشرع من الجمود عن المساس ببعض حقوق الاقلية مما فيه نوع ضرر لهم .

هذا على التسليم بأن فى تقييد الملكية المقصود منه تعادل الوضع الاقتصادى ضررا حقيقيا ينال مقوما اساسيا ، من مقومات وجود الانسان المالك فى نفسه، او عقله ، او دينه ، او عرضه ، او يحد نشاطه لتكميل نفسه بالعلم ، والمنزلة ، او يحرمه من عيشة الرفاهية والرغد ، على ما تتسع له كفاية حاجاته ، ونوازعه السليمة .

ولكنا نرى ان تقييد الملكية حينئذ بالنسبة للمالك يكاد يكون ضررا موهوما لم يقصد به ايقاع الاذى بأصحابه ، بقدر ماقصد منه منع اصحابه من ايقاع الاذى بغيرهم عن طريق الاستغلال ، وسوء الاستعمال .

٣ ــ وقد نقل عن النبى (ص) فى بعض الحوادث الجزئية مايثبت اباحة تقييد الملكية فيما يعود ضرره على فرد بعينه : كان لسمرة بن جندب نخل فى بستان رجل من الانصار فكان سمرة يكثر من دخول البستان هو واهله فيؤذى بذلك صاحب البستان فشكاه الانصارى الى رسول الله (ص) فاستدعى سمرة وقال له : « بعه نخلك » : فابى : فقال هبها لى ولك مثلها فى الجنة : فابى فقال (ص) لسمرة : « انت مضار » ثم قال للانصارى صاحب البستان اذهب فاقلع نخله » .

وروى يحيى بن آدم انه كان للضحاك بن خليفة الانصارى أرض لا يصل اليها الماء الا اذا مر ببستان لمحمد بن سلمة ، فرفض محمد هذا ان يجرى الماء فى بستانه الى أرض الضحاك ، فشكاه الضحاك الى عمر بن الخطاب : فاستحضره وسأله عما اذا كان مرور الماء ببستانه الى أرض الضحاك يضره : فقال محمد بن سلمة : « لا » : فعندئذ قال له عمر : « والله لو لم اجد له ممر الا على « بطنك لأمررته » .

وظاهر من هاتين الواقعتين أن حق تصرف المالك فى ملكه ليس حقا مطلقا ــ وانه حق مقيد برعاية مصلحة الغير حتى ولو كان هذا الغير فردا لاجماعة : وظاهر ايضا انه اذا كان مناط تقييد الملكية الخاصة مصلحة الجماعة فى صورة الاستغراق ، او فى صورة الكثرة ، كان هذا التقييد آكد حكما واتم فى القياس .

٤ ــ ثم ان اطلاق الملكية امر مباح ليس بواجب ــ فلم يوجب الشرع على الناس ان يملكوا ، ولم يوجب عليهم اذا ملكوا الا يخرجوا من ملكهم .

وقد تكلم الفقهاء فى مدى حق « الامام » فى تقييد المباح ووجوب طاعة الناس له على ذلك : و «الامام» فى النظام الاسلامى المؤسس على عقد البيعة الصحيحة ــ هو رمز الارادة الشعبية ، نقل الالوسي فى التفسير عن فقهاء المذهب الحنفى ــ كالامام الحصكفى وغيره ، انه يجوز للامام ان يقيد المباح ، وانه يجب على المسلمين طاعته فى ذلك ، كما نقل عن بعض الشافعية مثل ذلك ايضا .

وهذا النقل يرمى فى مضمونه الى شرعية القول بسيطرة الشعب على وسائل الانتاج لان « الامام » فى نظام الحكم الاسلامى ماهو الا رمز لارادة الجماعة ، كما قلنا ــ فيكون عمله مضافا للشعب .

وهكذا نرى أن سيطرة الشعب على وسائل الانتاج لايلغى الملكية الخاصة ، ولكنه يقيدها .

وهو امر لا يصادم الشريعة بل تاذن فيه الشريعة.

(ب) حق الارث :

٥ ــ لانتصور أن تكون سيطرة الشعب على وسائل الانتاج لها مساس بحق الارث .

ان المساس بحق الارث له ثلاث صور :

الصورة الأولى : اعدام الملكية أصلا : بحيث تنتفى

ملكية وسائل الانتاج وملكية وسائل الاستهلاك : فينتفى الميراث والميثاق ابقى فى نطاق القطاع الخاص على الملكية الخاصة ، مقيدة بشرائط معينة ذكرناها ، ولم يتعرض لملكية وسائل الاستهلاك ، بالسيطرة اصلا .

وما دامت الملكية الخاصة بنوعيها ــ انتاجية ، او استهلاكية قائمة فمجال الارث موجود لمن يستحقون ميراثهم الشرعى فيما تركه لهم مورثهم، من مال يخلفونه فى وضع اليد عليه .

والصورة الثانية : منع الورثة بغير وجه شرعى ، من الحصول على مال مورثهم ونقله عنهم الى جهة اخرى قبل وقوعه فى ايديهم .

الصورة الثالثة : التسوية بين حظ الذكر والانثى فى الميراث على عكس مانطق به القرآن الكريم او ادخال ماليس وارثا شرعيا ، ضمن الورثة الشرعيين او ما شابه ذلك من الفروض التى تنافى اصل مشروعية الارث او نظامه .

وفى هذه الصور الثلاث لانجد فى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، مايمسها ، او يعطل محتواها الشرعى ، والميراث موجود حتى فى الدولة الروسية وهى اشد الدول اتساعا فى الاخذ بالنظام الاشتراكى فكيف نتصور فى نطاق الاشتراكية المعتدلة التى تزكى « رأس المال » الوطنى ، ان سيطرة الشعب على وسائل الانتاج امر له مساس بحق الارث ؟ .

٦ ــ على ان الفكر الذى يجب ان يكون له اعتبار خاص : هو ان نظام التوريث فى الاسلام عملية اشتراكية فانه شرع بطريقة تؤدى الى تفتيت الثروة ، وتوزيعها على عدد من الوارثين تتفاوت انصبتهم منها، وكل واحد من هؤلاء الورثة يؤول ميراثه الى عدد آخر من ورثته من بعده ، فلا تلبث الثروة الكبيرة المركزة فى يد واحدة ان تقل جدا او ان تذوب بعد جيلين او ثلاثة غالبا . ويتبعها تغير جزئى فى اذابة الفوارق الطبقية وعدم الابقاء على الثروة فى جهة واحدة ــ وكما قال القرآن الكريم : « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » .

ومن هنا يتضح ان نظام الميراث بالاسلوب الذى شرعه القرآن : يصادق الاشتراكية ، ويسير معها نحو هدف واحد : المساواة وعدالة التوزيع .

فى طريق الوحدة العربية

للأستاذ محمد عطا

انى اعتقد كما يعتقد كل عربى مخلص ان الوحدة العربية هى الهدف الاسمى للقومية العربية فهى التى تسبغ عليها القوة ، وهى التى تحقق لها الاكتفاء الذاتى ، وهى الطاقة الدافعة لها فى طريق البناء والتقدم ، وهى نقطة الانطلاق فى تحرير الوطن العربى باسره من الاستعمار والصهيونية ، وهى اذا تحققت استشعر كل عربى العزة والكرامة ، وان له كيانا ووجودا ، وان له مستقبلا زاهرا كما كان له ماض مجيد .

ولا شك ان الراى العام العربى يدرك كل اولئك ، ومن اجل هذا تسعى طلائعه التقدمية لتحقيق الوحدة العربية ، وتعجل بقيامها ، وخاصة بعد النهاية المؤلمة التى انتهت اليها حرب فلسطين ، وضراوة الاستعمار فى الشمال الافريقى ، وانبعاث روح القومية فى الوطن العربى بعد وضوح الرؤية وتعرف الهدف ، وقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، هذه الثورة التى خاضت معركة النضال العربى على هدى وبصيرة ، وتصدرت الدعوة للقومية العربية ، ورفعت شعار وحدتها ، وتنادت بالا امل فى تحقيق القومية العربية الا اذا توحدت الدول العربية التى شاء الاستعمار ان يصطنع لها حدودا واهية ، وان يفرق ما اراد الله له ان يوحد مستهدفا من وراء ذلك اضعاف الروح القومية ، وان يظل الوطن العربى عاجزا من ان ينهض بمسئولياته او يحقق مطامحه او يسير فى طريق التقدم ، والا اذا كانت بمنأى من الحرب الباردة والساخنة بين الشرق والغرب لتقوى على البناء والانشاء ، وتؤكد استقلالها وذاتيتها .

وقد كان من حظ الامة العربية وتوفيقها ان هيأ لهذه الثورة طريق النصر فى معاركها ضد التخلف فى الميادين العسكرية والاقتصادية والسياسية ،وكان لهذا النصر اصداؤه المدوية فى المحيط العربى والمجال العالمى واستيقظ العالم العربى بعد هجعته الطويلة

وهو لايكاد يصدق عينيه فراى أحلامه البعيدة تتحقق على يد جزء من الوطن العربي قد آلى على نفسه ان يحارب الاستعمار بكل قوة وعزم وأن ينازله فى كل مكان وفى كل ميدان ، وان ينتصر عليه انتصارا ساحقا ، وكان من الطبيعى ان يعتنق مبادئها أحرار الوطن العربى ، وان يترسموا خطاها فهى ثورة رائدة على الطريق العربى ، وان يفيدوا من تجاربها ، ويخوضوا المعارك التى خاضتها لينتهوا كما انتهت الى وحدة الهدف ثم الى وحدة الصف .

وجرت احداث فى الوطن العربى قربت من اجل تحقيق الوحدة ، وفى طليعة هذه الاحداث العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، العدوان المسلح من جانب الاستعمار والصهيونية ، وهدفه الرئيسي ضرب ثورة ٢٣ يوليو والقضاء على مبادئها التحررية والوحدوية والتقدمية ، ولكن مصر الثورة ومن ورائها قوى الاحرار فى العالم العربى صمدت لهذا العدوان وقاومته مقاومة عنيفة ، وانتصرت عليه فى الميدان السياسي العالمى ، وفى المجال العسكرى ، وكان لهذا الانتصار نتائجه الخطيرة فى الوطن العربى باسره فقد اكد بما لايدع مجالا للشك قوة الراى العام العربى وتماسكه على الرغم من وجود قيادات حاكمة خائنة فى بعض الدول العربية ، وان الطلائع الثورية التقدمية فى هذا الوطن بدات تثبت اقدامها على الطريق ، وتتحكم فى قيادة الراى العام ، وتحمل القيادات الرجعية علىرفع شعار الوحدة علىالرغم منها ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ان هذه الطلائع آمنت بقيادة ثورة ٢٣ يوليو وانها المرفأ الوحيد الذى يؤدى الى تحقيق الاهداف العربية وسلامتها ، وان الوحدة لاتتحقق الا بالطريقالثورى، وعون رواد ثورة ٢٣ يوليو ، ومنها ان الاستعمار والصهيونية اضعف من ان يقاوما تيار القومية العربية الجارف او يقفا فى طريق الوحدة العربية المحتومة المقدسة .

ثم مضى عام وبعض عام اخفقت فيه الوسائل الاستعمارية من فرض الحصار الاقتصادى علينا ، وتجميد اموالنا وتدبير المؤامرات فى الوطن العربى ، ولكن هذه الوسائل لم تؤد الا الى عكس المقصود منها فزدنا صلابة فى الحق واصرارا على المضي فى تحقيق اهدافنا حتى كان شهر فبراير عام ١٩٥٨ واذا العالم يفاجأ بقيام اول تجربة من نوعها فى التاريخ حيث اتفقت ارادة الشعب العربى فى مصر وسورية على الوحدة الشاملة . فكانت الجمهورية العربية المتحدة ، واختير رئيسا لجمهوريتها بطل ثورة ٢٣ يوليو جمال عبد الناصر . وكان قيام هذه الوحدة قنبلة زمنية انطلقت فى القطر العراقى — الذى كانت تحكمه ملكية طاغية متمثلة فى عبد الاله ، وعقلية استعمارية متمثلة فى نورى السعيد — شدت من أزر الطلائع التقدمية فى العراق فكانت ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ م التى قضت على الملكية ووقفت الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الثوار منذ اللحظة الاولى التى اعلنت فيها الثورة ، وبقيام ثورة العراق تطلع العالم العربى الى انضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة ، ولكنه اصيب بالدهشة البالغة لعدم اقدام حكومة العراق علىهذه الخطوة البالغة الاهمية لمستقبل الوحدة،ولعلمردذلك فىمفهومى الى ان عبدالكريم قاسم فىذلك الوقتكانت تسيره قوتان ، قوة الشيوعية وقوة الرجعية اللتان رأتا أن من الخير لهما أن تتعاونا للحيلولة دون انضمام العراق الى الخط العربى الأصيل حتى لا تقوى روح القومية العربية ، وقوتها خطر عليهما، مما أضعف من جبهة القوميين العرب ، وعدم توفيق ثورة الشواف والطبقجلى .

ثم تعرضت وحدة مصر وسورية لنكسة اصابت الوحدة العربية فى الصميم اذ انتهزت الرجعية صدور قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ م فاستجمعت قواها ، وانضمتاليها العناصر الشعوبية ومن ورائها المخطط الاستعمارى فكان الانفصال فى ٢٧ سبتمبر عام ١٩٦١ م ، هذا الانفصال الذى يرجع فيما اعتقد الى عدم تصفية الرجعية تصفية نهائية وتسللها الى التنظيم السياسي الشعبى الذى اطلق عليه « الاتحاد القومى » انذاك .

على ان الانفصال فى سورية ، وتجميد الثورة فى العراق لم يدوما طويلا ، وخاصة بعد أن والت الجمهورية العربية المتحدة انتصاراتها فى المجال العسكرى اذ استطاعت ان تنتج الصواريخ ، وان يثبت الجيش العربى كفايته فى دعم ثورة اليمن ، وانتصارها على الرجعية والاستعمار معا ، وتخليصها من الحكم الاقطاعى المستبد ، فاذا العراق يثور على الوضع المقلوب فيه فى التاسع من فبراير عام ١٩٦٣ (١٤ من رمضان) ولم يمض شهر حتى ثارت سورية هى الاخرى فى الثامن من مارس (آذار) عام ١٩٦٣، وكلتا الثورتين اعلنت منذ اللحظة الاولى ان قيامها

الديانة البرهمية
وأسفار الفيدا وقوانين مانو
وفضل علماء الإسلام في الكشف عنها

للدكتور علي عبد الواحد وافي

الديانة البرهمية :

تعد الديانة البرهمية من أقدم الديانات في الأمم الآرية ، فان تاريخها يرجع الى عصر سحيق يصعد به بعض مؤرخي الديانات الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، أي قبل عصر موسى عليه السلام بنحو قرنين . ويعتنقها الآن معظم سكان جمهورية الهند وبعض سكان جمهورية باكستان .

وهي منسوبة للاله « برهما » أو « برهمنا سبهاتي » وهو عند الهنود اسم للاله الموجود بذاته الذي يستمد منه كل شيء وجوده ، والذي بيده ملكوت السماوات والارض ، فلا يحدث شيء في العالم الا باذنه وارادته . والى هذه الصفات يشير كتابهم المقدس ، وهو « الفيدا » الذي سنتحدث عنه في الفقرة التالية اذ يقول على لسان « براهما » : « انني انا الله ، نور الشمس ، وضوء القمر ، وبريق اللهب ، ووميض البرق ، وصوت الرياح ، والعرف الطيب ينبعث في الأرجاء ، والاصل الازلي لجميع الكائنات ، وحياة كل موجود ، انني صلاح الصالح ، انا الأول والآخر ، انا الحياة والموت لكل كائن ، انني انا الله لا اله غيري ، رب العالمين ، وخالق السماوات والارضين » .

في طريق الوحدة العربية — بقية

من أجل تحقيق الوحدة العربية ، وعلى هذا الأساس الواضح الصريح بدأت المباحثات في القاهرة بين وفود عربية ثلاثة ، الوفد السوري ، والوفد العراقي ، ووفد الجمهورية العربية المتحدة لعقد اتفاقية الوحدة في السادس من ابريل وانتهت في السابع عشر من هذا الشهر عام ١٩٦٣ بتوقيع اتفاق الوحدة الذي جاء في مقدمته : والتقت الثورات الثلاث لقاءها هذا الذي أكد من جديد أن الوحدة عمل ثوري يستمد مفاهيمه من ايمان الجماهير ، وقوته من ارادتها ، واهدافه من أمانيها في الحرية والاشتراكية . ان الوحدة ثورة ، ثورة لانها شعبية ، وثورة لانها تقدمية ، وثورة لانها اندفاع قوي في تيار الحضارة ..

وهذا يؤكد المفهوم الذي قامت على أساسه الثورتان ، بارتباطهما أمام شعبيهما بتحقيق الوحدة العربية مع مصر العربية قلب العروبة النابض ، وانهما لن يستطيعا التخلي من هذا الارتباط مهما يسوف المسوفون و يعوق المعوقون على اننا يجب أن نضع في اعتبارنا أن تسقط ثوراتنا من حسابها التعصب الحزبي ، فالثورات كما نعرفها لاتعرف الحزبية ، كانت الثورة الفرنسية كذلك بل الثورة الامريكية فالثورة الكمالية فثورة سنة ١٩١٩ ومن قبل كل أولئك جميعا ثورة الاسلام باستثناء الثورة البلشفية على ان كل أمة لها تاريخها الذي يستلهمه ، وماضيها الذي يدعم حاضرها ، فالعرب في شتى عصورهم لم يؤمنوا بالحزبية او التحزب بل ان القرآن دستورهم يحضهم دائما على الاتحاد والتعاون والترابط . هذا الى ان حاضرنا يدعونا الى الافادة من كل الطاقات البشرية الصالحة ، وتجنب كل ما من شأنه اراقة الدماء وازهاق الارواح البريئة ويدعونا كذلك الى الا نلهو عن هدفنا الاسمى وهو تحقيق الوحدة الفعلية ، والسير بها قدما لتجتمع عليها الامة العربية من المحيط الى الخليج ، وفي سبيل هذا الهدف الاسمى ينبغي أن نخلع عنا ثوب الحزبية ، وننزع من أنفسنا داء الأثرة والانانية ، وأن نبرز من بين صفوفنا القيادات الثورية المتجردة ، ونعمل على تجميعها وتنظيمها ورعايتها في أسرع وقت حتى لاتنطفيء شعلة الوحدة المقدسة او يخبو ضوؤها ، وهذا مالا نوده ولن يكون .

واخيرا فان الوضع الحالي يتطلب الحسم والحركة ، حسم الانحرافات والنزعات الانفصالية ، والحركة للالتقاء على الاهداف الرئيسية للوحدة ، ووضعها موضع التنفيذ حتى لاتتسع الهوة ، ويجد الاستعمار والصهيونية منفذا لضرب الوحدة وتمزيقها وليس هذا في صالح الامة العربية ومستقبلها .

محمد عطا

وتذهب الديانة البرهمية الى ان جميع الكائنات التى صدرت عن الموجود الاول مستحيلة متغيرة متناسخة ، وان حركة الاستحالة والتغير والتناسخ مستمرة دائمة فى افرادها ، وان كل كائن منها بعد ان يتم حركته هذه يعود الى الله تعالى الذى نشأ منه والانسان احد هذه الكائنات ، يعرض له ما يعرض لها فروح كل انسان قبس من نور الله انفصل عن الله الى اجل مسمى ، واتصل بهذا الانسان ، ثم يتصل بكائن آخر وبثالث ورابع ... وهكذا بطريق تناسخ الأرواح ، ثم يعود فى النهاية الى الله متى حان الأجل المحتوم . فما اشبه روح الانسان — على حد تعبير اسفارهم — بقطرات من الماء العذب تصبها الانهار فى البحار ، ثم تصعد بخارا فى السماء ، وتنتقل من جهة الى جهة ، وقد تتناسخ فتتحول الى قطع من الثلج او البرد او غير ذلك ، ثم تسقط ماء على قمم الجبال ثم تجرى فى الانهار راجعة الى مصدرها الاول الذى انبعثت منه ، أو بهواء حبيس فى قدح مقلوب يظل منفصلا عن الهواء الخارجى وان كان منه ، حتى يتحطم القدح ، فيزول الفاصل ويتحدان . ومن ثم وجب أن يتجه كل حى ، فى اثناء حياته نفسها ، الى غايته المقدرة له ، وهى الفناء فى الله وخير وسيلة لتحقيق هذا الفناء تتمثل فى اهمال مطالب الجسم لتصفو الروح التى هى قبس من الخالق ، والاعراض عن متع الحياة ، والاكثار من الصوم والانابة الى الله ، والرجوع اليه ، والندم على ما فرط من المعاصى والآثام .

فالديانة البرهمية كانت فى أصلها — على ما يبدو — ديانة توحيد ، مشوبة بعقائد وحدة الوجود وتناسخ الارواح ورجوع الكائنات الى الخالق ، ونزعة التقشف وتعذيب الجسم . . وما الى ذلك من المعتقدات والنزعات التى انتقل كثيرمنها الى التصوف الاسلامى ونظريات رجاله وخاصة ابن عربى والحلاج .

ولكنها تغيرت وحرفت على مر الايام ، وحلت محلها عقيدة تثليث . وذلك انهم زعموا أن برهما كان قبل الوجود فى فضاء لانهاية له ، فرغب أن يكون كثيرا ، فخلق العالم بقوة ارادته وبفيض من ذاته وسمى نفسه الخالق ، ثم انبثق منه الاله المدمر ، وهو الاله « سيفا » الموكل بالخراب والفناء فلا يذر من شىء أتى عليه الا جعله كالرميم . ولو ترك هذا الاله وشأنه لفنيت السماوات والارض ومن فيهن . ولهذا انبثق من براهما اله ثالث حافظ مجدد ، يحفظ الكون ويجدد خرابه وهو الاله « فيشنو » . وبذلك انمحت عقيدة التوحيد الاصلية فى الديانة البرهمية واستبدل بها هذا الثالوث — ويتجه البرهميون الآن بمعظم عباداتهم الى الاله «فيشنو» وهو الاله الحافظ المجدد أما الاله « سيفا » فهو اله مدمر يتقى شره ويستعاذ منه . وأما الاله «برهما» وهو أصلهم جميعا ، فيزعمون انه قد أدى وظيفته . وهى الخلق وانه ينعم الآن براحة كاملة

اسفار « الفيدا »

يطلق الهنود البرهميون اسم الفيدا (ومعناها فى اللغة السنسكريتية القديمة المعرفة أو العلم ، على مجموعة اسفار قديمة يعتقدون أنه موحى بها من الاله براهما نفسه ، وأنه قد جمعها حكيم من حكمائهم اشتهر باسم « فيدافياسا » اى جامع الفيدا .

وقد كتبت اسفار الفيدا فى الاصل باحدى اللهجات السنسكريتية القديمة وكانت هذه اللهجة قد انقرضت منذ أمد بعيد من لغة الكتابة ولغة التخاطب ،واصبحت غير مفهومة الا لبعض رجال الدين من الهنود . وكانت عقائدهم تحرم عليهم أن يعلموا هذه الاسفار أو يبوحوا بحقائقها الا لاهل ملتهم . ومن اجل ذلك ظلت محتويات هذه الكتب مجهولة حتى القرن العاشر الميلادى . وفى اواخر هذا القرن استطاع العلامة ابو الريحان البيرونى (المولود سنة ٣٦٢ هـ الموافقة لسنة ٩٧٣ ميلادية) أن ينقل الى العربية طائفة كبيرة من محتويات هذه الاسفار فى كتابه الشهير الذى جعل عنوانه :

« تحقيق ما للهند من مقولة . مقبولة فى العقل او مرذولة »

وكان ابو الريحان البيرونى قد ذهب الى الهند فى سن مبكرة ،رافقا للسلطان محمود الغزنوى فى حروبه وحملاته فى الهند ، وعكف على دراسة اللغات الهندية القديمة والحديثة وثقافة الهنود وآدابهم ونظمهم ، حتى اتقنها جميعا ، واستطاع بفضل ذلك ان ينقل الى العربية فى كتابه القيم المشار اليه اهم مايتعلق بعقائد الهند وشئونه وحضارته وثقافته وآدابه وتاريخه فى عصره والعصور السابقة له . فكان كتابه هذا اول مفتاح جدى لدراسة « الفيدا » واول كاشف لاسرارها . — وفى منتصف

القرن السابع عشر الميلادى استطاع احد علماء الفرس وهو دارا — شيكو ان يحصل على بعض اجزاء من « الفيدا » وبفضل تمكنه من اللغة الهندية القديمة استطاع أن يترجم هذه الاجزاء الى اللغة الفارسية ، وظهرت ترجمته هذه سنة ١٠٦٧ هـ الموافقة لسنة ١٦٥٧ ميلادية . ثم اتيح بعد ذلك فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لكثير من العلماء الاوروبيين المشتغلين بدراسة الثقافة الهندية ان يعثروا فى المكتبات القديمة على نسخ مخطوطة لاسفار « الفيدا » ، واتيح لهم كذلك ، بفضل تمكنهم من اللغة المؤلفة بها هذه الاسفار واهتدائهم الى فك رموزها ، أن يترجموها الى اللغات الاوروبية الحديثة . ويرجع اكبر قسط من الفضل فى هذا الصدد الى عالمين انجليزيين هما سير وليم جونس وكولبروك

قوانين مانو :

تشتمل قوانين « مانو »

أو مانافا دهارما ساسترا

على تفصيل للشريعة البرهمية عقائدها وعباداتها ومعاملاتها ونظمها الاجتماعية بمختلف فروعها ، كما تشتمل على تاريخ الكون ونشأته وخلق الانسان وتقسيم الطبقات .

وينسب هذا السفر لشرع قديم اسمه « مانو » أو « مانافا » .

ولا نعلم تاريخه على وجه اليقين . وأرجح ما قيل فى هذا الصدد من آراء انه عاش حوالى القرن الثالث عشر . ق . م .

وينزل البرهميون هذا السفر منزلة التقديس ، حتى لقد اعتقدوا أن مؤلفه هو اول الآلهة الستة المنبثقين عن الاله الخالق والذين تتابعوا فى حكم العالم .

وهذا الكتاب هو اهم مرجع للباحثين فى الشريعة البرهمية ، لانه قد استوعب جميع نواحى هذه الشريعة ، ولم يغادر اى فرع من فروعها الا فصله تفصيلا . ويستمد اصول احكامه من اسفار « الفيدا نفسها . فهو كالمؤلفات الفقهية الاسلامية التى تعرض لتفاصيل الشريعة مستمدة احكامها من الكتاب والسنة .

وقد الف فى شعر منظوم ، ويشتمل على ٢٦٨٤ مادة مقسمة الى اثنى عشر كتابا : الكتاب الاول فى الخلق (وهو يشبه سفر التكوين فى اسفار التوراة) ويعرض لخلق براهما للكون والعالم والانسان وتقسيمه للطبقات ، والثانى فى الادعية والصلوات والاخلاق ، والثالث فى نظم الاسرة والزواج وواجبات رب الاسرة .. وما الى ذلك ، والرابع فى النظم الاقتصادية وشئون المعاش والعمل ، والخامس فى الاستغفار والتكفير والتقوى والطهارة وواجبات المرأة ، والسادس فى التصرف والزهد . والسابع فى النظم السياسية والحربية وواجبات الحكام والملوك ورجال الجيش ، والثامن فى النظم القضائية والقوانين المدنية وقانون العقوبات ، والتاسع تكملة لهذه القوانين وبيان لواجبات التجار وطبقة الخدم والعبيد ، والعاشر فى طبقات المجتمع والنظم الخاصة بكل طبقة منها وما يراعى فى اوقات القحط والمجاعة ، والحادى عشر فى التكفير والاستغفار والتوبة من الخطايا والذنوب ، والثانى عشر فى تناسخ الارواح وهجرتها والسعادة الاخروية .

التفرقة العنصرية وطبقات الناس فى الديانة البرهمية .

من أهم النظم الاجتماعية التى تقوم عليها الديانة البرهمية النظم المتعلقة بتقسيم الطبقات والتفرقة العنصرية . فالكتب المقدسة للهنود البرهميين تقرر التفاضل بين الناس بحسب عناصرهم ونشأتهم الاولى فتذكر أن براهما قد خلق فصيلة « البرهميين » من فمه ، وفصيلة « الكشتريين » من ذراعه ، وفصيلة « الفيسائيين » من فخذه ، وفصيلة « السودرائيين » أو « المنبوذين » من قدمه

ولما كان اشرف الاعضاء هو ماكان فوق السرة ، واشرفها واطهرها جميعا هو الفم ، ويليه فى ذلك الذراع ، ولما كان احط الاعضاء هو ماكان اسفل السرة ، واحطها جميعا هو القدم ، لذلك كان اشرف الناس جميعا واطهرهم بحسب العنصر والنشأة هم الذين انحدروا من فم براهما وهم « البرهميون » ، ويليهم فى الفضل الذين انحدروا من ذراعه وهم « الكشتريون » ، وكان احط الفصائل الانسانية الذين انحدروا من فخذه وقدميه ، وهم « الفيسائيون » و « المنبوذون » ، واكثرهم رجسا ونجسا المنبوذين المنحدرون من قدم براهما .

وتقسم هذه الاسفار الوظائف الانسانية بين هذه الطبقات بحسب منزلة كل طبقة منها وبحسب شرف الوظيفة نفسها واهميتها . فللبرهميين ارقى الوظائف وهى الوظائف الدينية ، فهم وحدهم الذين يعلمون الناس « الفيدا » ويشرفون على المذابح والضحايا ،

ميشيل عفلق الشاعر !

للأستاذ عبد المنعم عواد

نشر ميشيل عفلق قصيدة يتيمة ، فأثارت زوبعة ادبية وادت الى سلسلة من الاتهامات .

الأمر الذى لا شك فيه ، ان ميشيل عفلق لم يكن معروفا ، قبل محادثات العرب ، الذين عرفوه ، يلقى الى مريديه ببعض الشعارات الغائمة ، والعبارات الغارقة فى الضباب الفكرى والتهويمات غير المحددة .

اما الأمر الذى لا يعرفه احد عنه ، حتى هؤلاء المريدون ، فهو انه قد حاول ان يكون يوما ما شاعرا ، فقد نشر قصيدة يتيمة ، اثارت زوبعة ادبية ، وادت الى سلسلة من الاتهامات والسرقات ، اما متى كان ذلك ؟ فاليك القصة من مبدئها .

الى صديقى الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ حبيب الزحلاوى ، فى العدد «١١٥» من مجلة الرسالة الصادر فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، يقول :

« كنت شديد الاعجاب بقصيدتك «عاصفة روح» التى سمعتك تنشدها قبل نشرها فى العدد الأخير من « مجلتى » الصادرة فى اول سبتمبر ، ولكنى لما خلوت الى نفسي كنت كمن يفتش على مهل عن شىء ضائع فى ذاكرتى ! .. واخيرا لقيت هذا الشىء الضائع ... لقيت مطلع قصيدة من ذات العنوان والوزن ، بل لقيت القصيدة كلها من نظم الشاعر الدمشقى ميشيل عفلق منشورة فى العدد السابع من مجلة الدهور الصادر فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٤ مطلعها :

اعصفى يا رياح واهزئى يا سماء
من يكن ذا جناح هل يهاب الفضاء

ولقيتك فى المطلع الثانى من قصيدتك تقول :

اعولى يا جراح اسمعى الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

لقد اوغلت فى قراءة قصيدتك ، ووازنت بين اقوالك ومعانيك ، وبين الاقوال والمعانى الواردة فى قصيدة الشاعر الدمشقى ، واخيرا لقيت الاليق أن اسألك عما اذا كان هذا مجرد توارد خواطر ، وقد الفنا تعليل الاغارات الادبية بتوارد الخواطر » .

وهكذا اتهم الاستاذ الزحلاوى الدكتور ابراهيم ناجى بسرقة قصيدته من الشاعر ميشيل عفلق ! ولسنا فى حاجة الى تفنيد هذا الاتهام ودحضه فهو اتهام منهار من اساسه ، فليس من المعقول أن يسرق شاعر كبير كالمرحوم ابراهيم ناجى قصيدته من شاعر لم تنشر له الا هذه القصيدة اليتيمة فماذا كان رد الدكتور ناجى على هذا الاتهام ؟

عفلق الفدى :

وفى العدد التالى من الرسالة الصادر فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، كتب الدكتور ناجى كلمة بعنوان « الى الأديب الزحلاوى » قال فيها :

الديانة البرهمية — بقية

وهم وحدهم الذين لهم الحق فى « القبول والرفض » على حد تعبير اسفارهم . وللكشتريين الوظائف الحربية وحماية الشعب والعمل على استتباب الامن . وللفيسائيين القيام على تربية الانعام وفلح الارض وشئون التجارة . واما السودرا او المنبوذون فلم يعطهم السيد الاعلى الا وظيفة واحدة وهى ان يكونوا خدما للطبقات السابق ذكرها . وهم فوق ذلك رجس ونجس ، فلا يصح لمسهم ولا مؤاكلتهم ولا مصاهرتهم ولا الارتباط بهم بأية علاقة غير السيد بالمسود .

وهذه الطبقات وهذه الوظائف طبقات ووظائف وراثية . فأولاد البراهما يولدون برهميين ويزاولون وظائف آبائهم واولادهم الكشتريين يولدون كشتريين ويزاولون وظائف سلفهم ، وهكذا بقية الطبقات . ولا يصح لفرد من طبقة ما ان ينتسب الى غير طبقته ولا أن يزاول وظيفة غير الوظيفة المخصصة له .

دكتور على عبد الواحد وافى

« اطلعت على كلمتكم المنشورة بعدد (الرسالة) الأخير . الخاصة بقصيدتي المنشورة في « مجلتي » ولما كنت لم اتشرف بقراءة شيء ، ولم اسمع مطلقا قبل اليوم من شاعركم الدمشقي عفلق افندى ، فاني ارجوكم ان تتكرموا بنشر قصيدتي وقصيدته معا واعتقد ان الاستاذ صاحب (الرسالة) لا يمانع في ذلك ما دام قد سمح لك ان توجه ما كتبت الى .

« والفت نظر زحلاوى افندى ان المقطعين اللذين انتخبهما لي ولعفلق افندى ليس فيهما ذرة من التشابه فما الشبه بين « اعولي يا جراح » و « اعصفي يا رياح » ، وما الشبه بين « اسمعي الديان » وبين « اهزئي بالسماء » ! ان هذا لتهم عجيب .

سرقة ادبية :

وفي العدد التالي الصادر في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ دخل الى حلبة المعركة الاستاذ (على الطنطاوى) حيث كتب يقول تحت عنوان « سرقة ادبية »:

« قرأت كلمة في بريد الرسالة (١١٥) بتوقيع « حبيب زحلاوى » يتهم فيها الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى » بانه سرق قصيدته « عاصفة روح » من قصيدة الشاعر الدمشقي ميشيل عفلق (أ) ، ونحن لم نقرأ قصيدة « عاصفة روح » ولا قصيدة (عفلق) ، ولكنا مع هذا نعلم ان الدكتور ناجي من نابغي الشعراء الشباب في مصر ، ونعرف له اشياء بالغة في نبلها حد الجودة ، فأحببنا ان نطمئن الدكتور الى انه ليس في دمشق شاعر يسمى ميشيل عفلق البتة ، وربما كان فيها كاتب صحفي أو ترجمان تصحي بهذا الاسم ، اما شاعر فلا ...

وقد سألنا عن القصيدتين صديقنا الشاعر انور العطار ، فأكد لنا ان قصيدة عفلق مسروقة من قصيدة لشاعر من شعراء سورية في المهجر ، وان هذا هو السر في انه لم ينظم في حياته غيرها » .

اما من هو هذا الشاعر السورى المهجرى الذى سرق منه ميشيل عفلق قصيدته — كما يقول الأستاذ العطار — فلم يعرف لأن احدا ممن تناولوا هذه القضية لم يحاول ان يتقصى الامر ويكشف عن شخصيته .

القصيدتان :

وفي العدد التالي من الرسالة الصادر في ٧ اكتوبر سنة ١٩٣٥ نشرت القصيدتان ، بعد أن قدمت لهما (الرسالة) بما يلى :

« علم قراء الرسالة من عدد مضى ان الأديب حبيب الزحلاوى اتهم الدكتور الشاعر ابراهيم ناجى بانه استعان في قصيدته (عاصفة روح) بقصيدة الشاعر الدمشقي ميشيل عفلق (عاصفة) . وقد دفع الدكتور ناجى ذلك الاتهام ، وتحدى متهمه ان ينشر القصيدتين في الرسالة ، وامس ارسل الينا الناقد نص القصيدتين ومعهما نقد لاذع ، واليوم بعث الينا الشاعر بنصيهما ايضا ومعهما تعليق ساخر ، فآثرنا ان نطوى النقد والتعليق لخروجهما عن خطة الرسالة واكتفينا بنشر القصيدتين ، ليحكم القراء بين الرجلين »

وسأكتفى هنا بذكر اكثر المقاطع تشابها بين القصيدتين ، مع التنويه الى ان هذا التشابه لا يعدو كونه تشابها في الوزن والقافية وبعض الالفاظ ، ثم في الجو العام لتجربة كل من الشاعرين ، واليك ما اخترته من كل من القصيدتين :

قارن بين قول الدكتور ناجى :

اعولى يا جراح اسمعى الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

وبين قول ميشيل عفلق :

اعصفى يا رياح واهزئى بالسماء
من يكن ذا جناح هل يهاب الفضاء

ثم وازن بين قول المرحوم ناجى :

اسخرى يا حياه تهتفى بالرعود
الصبا لن اراه والهوى لن يعود

وبين قول ميشيل عفلق :

امعنت في الغناء عاصفات الرعود
ذاك ضحك القضاء من قيود العبيد

ثم قارن اخيرا بين قول الشاعر ناجى :

اين شط الرجاء يا عباب الهموم
ليلتى انواء ونهارى غيوم

وبين قول الأستاذ ميشيل عفلق :

اعطشتنى الرغاب فشربت النجوم
وحدانى الشباب فامتطيت الغيوم

رد الأستاذ ميشيل عفلق :

وفي العدد (١١٩) من الرسالة : الصادر في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٥ ، كتب الأستاذ ميشيل عفلق يقول :

« ... لا شك ان الغيرة الادبية هي التي دفعت صديقي الأستاذ الزحلاوي الى فتح هـذا النقاش لاعتقاده ان ثمة تشابهـا كبيرا بين قصيدة الدكتور « ناجي » وبين قصيدتي « عاصفة » المنشورة في مجلة (الدهور) منذ عام ونيف . على انني أرى هذا التشابه ضئيلا جـدا ، ولا يجوز أن يعزى الا الى توارد الخواطر .

« اما من جهة رد الأستاذ الطنطاوي فهو ادعاء لا تدعمه حجة ولا يؤيده برهان ، لقـد ادعى هذا الأديب ان صديقه انور العطار قال له : ان قصيدتي مسروقة من احد شعراء المهجر ، ثم اردف انه لايعرفه مني سوى انى « ترجمان قصصي ! » فهل «للرسالة» ان تطلب منه ان ينشر على صفحاتها اسم الشاعر وقصيدته التي يقول ان قصيدتي سرقت منها ، واصل القصص التي يدعي اني ترجمتها ؟ »

سؤال :

الأمر الذي يثير الدهشة حقا اننـا لم نسمع أن ميشيل عفلق يكتب الشعر الا من خلال هذه القضية الادبية فحسب ، والامر الاكثر غرابة اننا لم نقرأ له الا هذه القصيدة اليتيمة ، وهو امر لم يحـاول هو نفسه في رده ان ينفيه ، ومعنى هذا انه لم يكتب الا هذه القصيدة ، ولو انه كان قد كتب غيرها لكان من الطبيعي ان يذكر ان لديه قصـائد اخرى غيرها ، ولكنه لم ينشرها بعد مثلا ، والأمر الاكثر غرابةمن كل هذا ان يأتي الأستاذ الزحلاوي ويتهم المرحوم ناجي بأنه سرق قصيدته من ميشيل عفلق صاحب القصيدة اليتيمة ، وهذا ما يجعلنـا نخرج الدكتور ناجي من الموضوع فالامر لا يعدو ان يكون بالنسبة له — وهو الشاعر الكبير ذو الانتاج الشعري الضخم — مجرد توارد خواطر بينه وبين ماتسببه الى نفسه ميشيل عفلق من شـعر ، باعتراف هـذا الأخير نفسه ، والسؤال الآن : هل يعقل ان شاعرا لا ينشر في كتاباته كلها الا قصيدة واحـدة ؟ ثم أليس من المحتمل ان يكون كلام الأستاذ العطار صحيحا ، وان هناك سرقة مباشرة من قصيدة شاعر مهجري قام بهـا السيد ميشيل عفلق ، ثم لم يعاود الكرة بعد أن انكشف امره من المرة الاولى ؟

ان القضية — للأسف الشديد — قد انقطعت عند رد الاستاذ عفلق ، ولم يحـاول احد أن يستقصي اطرافها بعد ذلك حتى يكشف حقيقة هذه السرقة ، ومن هو الشاعر المهجري الذي سطا على شعره السيد ميشيل عفلق .

قصيدة ثالثة في الموضوع :

للمرحوم ابي القاسم الشابي قصيدة معروفة حتى لرجل الشارع عندنا ، فقد غناها عبد العزيز محمود بعد ان لحنهـا له الاستاذ مدحت عاصم في يوم من الايام ، والقصيـدة هي « الصباح الجـديد » ، ومطلعها .

اسـكني يا جـراح واسكتي يا شـجون
مات عهـد النواح وزمان الجنـون

فهل كان المرحوم ابو القاسم الشابي حين كتبها متأثرا بهذا الشاعر المهجري الذي ذكر الاستاذ العطار ان السيد ميشيل عفلق قد سرق قصيدته منه ، أم ان الامر قد اختلط في ذهن الاستاذ العطـار — وكان يعتمد على ذاكرته مثلا — فكان يقصد الشابي ولكن ذاكرته خانته فنسب القصيدة المسطو عليهـا الى شاعر مهجري بدلا من الشابي ، الـذي كان يعنيه بالفعل لتشابه شعر الشـابي مع شعر شعراء المهجر ؟

ان تصور الامر على هذه الصورة يجعل من الاستاذ ميشيل عفلق مجرد متأثر بالشابي — شأنه في ذلك شأن الدكتور ناجي — فحسب ، ولكن كيف يمكن تصور الامر على هذه الصورة ، وكل ما نعرفه للسيد عفلق من الشعر مجرد هـذه القصيدة الوحيـدة اليتيمة ؟

كلمة اخيرة في الموضوع :

يبدو ان السيد ميشيل عفلق ، في محاولته لاثبات وجوده في سني شبابه الاولى قد حاول ان يكون شاعرا ، فلجأ الى السرقة الأدبية ، فانكشف أمره ، فطلق الشعر الى الأبد ..

وبعد ان فشل في اثبات وجوده كشاعر اتجه الى السياسة ، ولكن يبـدو ان فيلسوف حزب البعث الاكبر لم يستطع ان يتخلى عن طبيعته الاولى ، مع تغيير نوع السرقات ، فلم يعد يسرق شعرا ، وانما اصبح يسرق الثورات !

عبد المنعم عواد

المارد الافريقي

للأستاذ علي الصياد

انا ذلك المتمرد الافريقي   اطلعت من صقر الظلام شروقي
وعبرت شطآن الكفاح وفي يدي   روحي مخضبة بلون عروقي
سأخوض امواج المجازر ثائرا   باسم الجباه السود باسم حقوقي
باسم التآخي باسم انسانيتي   باسم الضحايا من اب وشقيق
لن انثني حتى احرر جبهتي   من نعل جلادي ولفح حريقي
ما جبهتي السوداء ادنى رفعة   من كل ابيض في دماي غريق
ان كان وجهي بالسواد ملثما   فالفجر في قلبي يضيء طريقي
وهل الغمام اذا تلبد وجهه   الا نذير عواصف وبروق .. ؟؟
فليحذر الطاغون قحمة جبهتي   فبها اللهيب لمن اراد عقوقي
كفنت ليل الرق منطلق السنا   وغدوت حر الفكر غير رقيق

❊ ❊ ❊

ياناهبا كرمي وخمر دنلي   لي مثل مالك في الحياة اماني
ارضي هنا انا بالدما رويتها   وانا الفداء اذا النضال دعاني
انسامها النشوى لغات عواطفي   ومحبتي لاخي بكل مكان
ورياضها للظامئين الى العلا   تنساب زيتونية الافنان
وشلالها للطامعين مقابر   تشدو الليالي فوقها الحاني
لتفجري بالنار افريقتي   وترنمي بملاحم النيران
هذا نتاك الحرشق طريقه   بين الدجى في صخرة الطغيان
ومضى عيونا لن يغمض جفونه   الا على حرية وامان
انت التي علمته منذ الصبا   قنص الغزاة اذا غزوا شطآني
حسبي اذا جذفت في لجج الردى   ان المنايا بينها رباني

❊ ❊ ❊

لبيك رغم الموت افريقيتي   يافجر احلامي وسر طفولتي
ارضعتني لبن البطولة صافيا   فغدوت اعصر في الكفاح بطولتي
ووهبت لي ما في حقولك من جنى   لم يبتسم اولا سواعد اخوتي
وابيت الا ان اعيش لامتي   تقتات في ليل الفدا من مهجتي
والماء بين رباي كم سلسلته   فانساب حرا في حنايا جنتي
وترابك القحمي في اعماقه   ومضات فجر ترمزى الطلعة
فيه الحياة عزيزة عملاقة   يحيا بها وطني سخى العزة
هذا النعيم ولدت فوق مهاده   ونهلت من ينبوعه حريتي
ابظل ينهبه العدا وحماته   في مصهر الحرمان ذرب مذلة
سأخوضها حمراء الهو بالردى   واظل اسبق في الكفاح مذلتي

« علي الصياد »

الاشتراكية عند أبي العلاء

للأستاذ محمد العفيفي

فيلسوف ساخر ، لاذع السخرية ، مر التهكم ، يخلص النصح ، ويكثر من اللوم والتقريع ، وينقد المجتمع طبقة بعد اخرى نقدا لا يخلو من قسوة ولكنها قسوة رحيمة ‥ هكذا كان أبو العلاء يتمنى للناس الخير ويخلص لهم النصح ، ولكنه مع ذلك لم يشأ ان يشاركهم صخبهم ولا أن يجاذبهم أطراف الحياة التى يحيونها ‥ ولقد أتاحت له ظروفه ضربا قاسيا من العزلة اكتفى فيها بنيف وعشرين دينارا كل عام هى كل ما يملكه من وقف له ‥ فكان يؤدى معظمها لخادمه وكاتبه ويعيش بالباقى عيشة غليظة خشنة ‥ فهل تركه الناس بعد ذلك آمنا فى سربه ؟!

لقد حاول داعى الدعاة بمصر وهو يرأس السبعيين أصحاب المذهب الاسماعيلى الذى يظهر أصحابه التقى ويضمرون الالحاد ‥ حاول هذا الملحد الملون أن يتحرش بأبى العلاء فحاوره وماراه وحدثه فى اعراضه عن أكل اللحوم ولكن المعرى يقول له وهو يقابل دهاءه بدهاء مثله « لى فى السنة نيف وعشرون دينارا فاذا أخذ خادمى بعض مايجب ، بقى مالا يعجب فاقتصرت على فول وبلس وما لا يعذب بالالسن ثم ان أبا العلاء الذى استنكف أن يتكسب بالشعر وآثر الجوع والكرامة على الشبع والذل يحس أن داعى الدعاة ربما أحرجه بما يعرضه عليه من زخرف الدنيا فيستدرك قائلا : « ولست اريد فى رزقى زيادة ولا أوثر لسقمى عيادة » ‥

وكان مولد أبى العلاء سنة ٣٦٣ هـ أى بعد سبع سنوات مضت على موت سيف الدولة فى سنة ٣٥٦هـ وكان سيف الدولة صاحب سيف يدمى معمعة الى معاركه قاضية أبو الحصين وشاعره المتنبى فيزين له قاضيه القتال والعدوان ويقول له « كل من هلك فلسيف الدولة ماملك » وينشد له المتنبى أروع الملاحم الشعرية موقعة على صليل السيوف فاذا بأبى العلاء يحمل على النظام الملكى ‥

❊❊❊

ومن شر البرية رب ملك يريد رعية أن يسجدوا له

ياملوك البلاد فزتم بنسىء
العمر والجور شأنكم بالنساء

مالكم لاترون طرق المعالى
قد يزور الهيجاء زير نساء

وطالما ارتفعت كفته السياسية وهبطت بين وزير يحبه ويجله كأبى القاسم المغربى وآخر يحمل عليه ويسعى فى قتله كالوزير محمود بن نصر بن صالح أمير حلب الذى يقول فيه أبو العلاء ‥

أسر ان كنت محمودا على خلق
ولا أسر بأنى الملك محمود

مايصنع الرأس بالتيجان يعقدها
وانما هو بعد الموت جلمود

ولم ينقد الملوك والساسة فحسب وانما نقد رؤساء الدين على أنواعهم والصوفيين والمنجمين والنحاة واللغويين والفلاسفة والحكماء وأرباب النحل والقراء والفقهاء وناهيك بتهكمه المرير وفنه اللاذع فى رسالة الغفران التى لم يسبق اليها فى الادب العربى كله ولم يستطع أحد حتى يومنا هذا أن يحذو حذوه فى مثل ذلك ‥

والذى يعنينى هنا من أمر أبى العلاء هو نظرته الى تفاوت الطبقات فى المجتمع بين الفقر المدقع والغنى الفاحش ‥

ويا بلادا مشى عليها
أولو افتقار وأغنياء

اذا قضى الله بالمخازى
فكل أهليك أشقياء

كم وعظ الواعظون منا
وقام فى الارض أنبياء

فانصرفوا والبلاء باق
ولم يزل داؤك العياء

ولقد عنى كثير من أساتذة الادب ورواته العرب والاجانب بقراءة أبى العلاء واذاعة أدبه وفلسفته بين الناس ‥ وانما أردت بهذا المقال أن ألم الماما سريعا بأفكاره الاشتراكية التى هى — على سبيل المثال — أكثر انسانية من أفكار أديب ساخر من رجال

الاشتراكية الغابية هو برنارد شو مع تباعد الزمان والمكان ، بل ان أفكار أبى العــلاء فى هذا الشان ضرب من الرومانسية الخيالية وربما كان أكثر مثالية مما تطيق الحياة بخيرها وشرها ٠٠

لقد وعى أبو العلاء اشتراكية الاسلام الانسانية التى تريد أن تجعــل الناس سواســية كأسنان المشط ، وتظر بعين المقت الى فنون الالحاد كالمزدكية التى ذكرها ابن القارح فى رسالته اليه وجــاء ذكر صاحبها وشأنه مع الفرس والعرب فى كتاب الاغانى، وكانت المزدكية هذه تدعو الى شيوعية جنسية داعرة لكيلا يتميز مال من مال ولا ولد من ولد ٠٠ فما هو موقف أبى العلاء من اشتراكية الاسلام الانسانية ؟ وما هو موقفه من النوبات الالحادية الفاسقة ؟

لقــــد تبرأ المعرى من هذه الدعوات الفوضوية الالحادية ٠٠

شر النساء مشاعات عدون سدى
كالارض يحملن أولادا مشــاعينا

فهل اجتهد المعرى فى تفسير الاشتراكية الاسلامية وتطبيقها بعد أن توفى عمر رضى الله عنه وهو يتمنى أن يســتقبل من أمره ما استدبر ليفسر اشتراكية الاسلام ويطبقها !! ٠٠ كان أبو العلاء رجلا اشتراكيا حقا ٠ أليس هو القائل :

لو كان لى أو لغيرى قيــد انملة
من البسيطة خلت الامر مشتركا

ولكنه اتخذ لاشتراكيته دربا آخر لم يسبق اليه وكانت اشتراكيته ذات تفكير مثالى لا يمكن تحقيقه ولكنه مع ذلك حلم من أحلام الانسان ٠٠

كانت الاشتراكية عند أبى العــلاء هى حق كل مخلوق من انسان عاقل وطائر صادح ودابة عجماء فى حياة نقية لا يقطع اسبابهــا سيف الفاتح ، ولا سكين الذابح ، فاذا استقامت الحيــاة على هذا النحو وزعت الثروة توزيعــا عادلا فلا يمشى فى الارض أولو افتقار واغنياء كما تقدم ٠٠

وطالما فكر فى أن ينادى بهذا النوع من الحياة ولكنه كان يخشى أمثال الوزير محمــود الذى كان يسمعه صليل السيف كل يــوم ويرسل له جنده يتحرشون به فى معتزله ٠٠ فاذا به يعرض الشق الاول من نظريته فى تحريم ذبح الحيوان ويمسك عن الشق الثــانى فيلمح به تلميحا ٠٠ ويقول فى حائيته :

بنى زمنى هل تعلمــون سرائرا
علمت ولـكنى بهــا غـير بائح
سرى يتم على غى فهلا اهتــديتم
بمـــا خبرتكم صافيات القرائح

ويقول :

فان ترشدوا لاتخضبوا السيف من دم
وتلزموا الاميــال ســبر الجرائح

ويبدو مذهبه هذا أكثر وضوحا فى قوله :

تسريح كفك برغوثا ظفرت به
أبر من درهم تعطيه محتــاجا
كلاهما يتــوقى والحياة له
عزيزة ويروم العيش مهتـاجا

انه يقول ان الحياة فى ذاتهــا أولى بالرعاية من القوت وان كان القوت يأتى فى المحــل الثانى من المحــافظة على الحياة ٠٠ لا فرق فى ذلك بين حياة البرغوث وحياة الانســان فكلاهما يتوقى الاخطار ويروم البقاء ٠٠

ان فيلسوفنــا العربى رحيم القلب ، فيــاض العاطفة ، يريد أن يشــترك الناس فى حق الحياة الحرة الكريمة وفى المساواة فى الرزق لا فرق فى ذلك بين مخلوق من مخلوقات الله ٠٠

وابك على طــائر رماه فتى
لاه فاوهى بفهــره الكتفــا
بكر يبغى المعــاش مغتبــطا
فقص عنــد الشروق أو نتفا
كأنه فى الحياة ماقرع الغصن فغنى عليه أو هتفــا

فها هو مرة أخرى يجعل حق الحياة للمخلوقات جميعا أساسا تبنى عليه فكرة المســاواة فى الرزق فهو يطلب مساواة فى الحياة والرزق معا ٠٠ رحم الله أبا العلاء فلقد كان قلبه الفياض بالرحمة الجياش بالحب يطلب الخـير من الحيــاة أكثر كثــيرا مما تستطيع ٠٠

محمد العفيفى

عبد العزيز البشري

الأديب الساخر

للدكتور جمال الدين الرمادي

مرت في صمت وسكون ، وهدوء وسكوت الذكرى العشرون للاديب الساخر عبد العزيز البشرى

ويعتبر البشرى من ائمة الادباء في العصر الحديث ممن حملوا راية التجديد وكان له طابع خاص في الكتابة يستهوى النفوس والعقول جميعا .

❊❊❊

وقد ظهرت في كتبه العناصر المختلفة التى كونت شخصيته **واعنى بها العنصر العربي والعنصر الاوربي والعنصر الديني .**

فهو قد درس في الازهر ، واتيح له أن يقرأ كتب الدين والحديث والتفسير وان يخوض فيما كان يخوض فيه الازهريون من ابحاث دينية في اصول الفقه والتفسير غير ان طبيعة البشرى لم تلبث أن طغت عليه فعكف على كتب الاوائل بحثا ودرسا ، حتى قال لاحد اصدقائه المقربين انه كان يقول « لقد بلغ من فتنتى بالجاحظ والاصفهانى انى كنت ابسط الكتاب تحت ضوء مصباح النفط فاقرا ولا ازال اقرا غافلا من نفسي حتى تغربنى الشمس » .. كما تاثر البشرى بالجاحظ وكان يقول « اقدر الجاحظ واستطيع ان اؤكد لك بانى اتاثر ، وارتضى صحبته **وافاخر بها واحرص عليها . فقد عرفته منذ امد بعيد** عرفته من الساعة التى ادركت فيها اثر القراءة القائمة على الدراسة والاقناع » ان اسلوب الجاحظ قد اربى على الغاية جودة واناقة ، وجمال توقيع وهو الاسلوب الجزل السهل الذى ينشده لنفسه كل من كان يريد الكمال لقلمه والابداع لفنه .

وان الجانب الفكاهى فيه يصور لنا مبلغ قدرة البشرى على التهكم كلما أراد أن يسخر وكلما شاء أن تجز نقداته في الرقاب .

❊❊❊

ولذلك كان البشرى يستخدم اسلوب الجاحظ في السخرية والتهكم ويجول بقلمه في كل موطن ــ ويعتمد في عباراته على التلوين والترديد الذى كان يزين به الجاحظ كتاباته والواقع ان الجاحظ كان احد العوامل الهمة المؤثرة في ثقافة البشرى العربية ، كما انتهت الى البشرى تعاليم السيد جمال الدين الافغاني في الحرية الشخصية والعزة القومية وآراء الامام محمد عبده في الاصلاح الدينى وتنقية الدين من البدع والشوائب ومسايرة ركب المدنية فطالب البشرى بما طالب به استاذاه وتاثر البشرى كذلك بحركة التاليف في الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين والتى كان من اعلامها البارودى ومحمد عبده وسعد زغلول وعلى مبارك والمويلحى وعلى يوسف وحفنى ناصف كما تاثر بالمدرسة الحديثة التى نهلت من مناهل الغرب وكان منها قاسم امين ، واسماعيل صبرى ، ولطفى السيد وغيرهم .

تاثر البشرى بكل هذه التيارات الادبية من قديمة وجديدة وكان الى جانب ذلك يلم بالادب الاجنبى الماما ، ويحاول ان يتعلم اللغة الفرنسية ، ويعرف منها اطرافا ، ويتندر بها في مجالسه ونواديه

ورغم دراسته السطحية لهذه اللغة فانه قرا كثيرا من الترجمات من الانجليزية والفرنسية في الادبين الانجليزى والفرنسى باللغة العربية .

وهو قد يلجا الى الالفاظ الاوربية في وسط الكلام او آخره ولا يأتى بهذه الالفاظ جزافا انما لنكتة بلاغية او غاية ادبية ، فتحدث في النفس تاثيرا خلابا .

❊❊❊

فعندما يتحدث عن مختار الفنان ويعدد فنونه المختلفة يقول « وهو صافي الذهن ، عظيم الشجاعة ، وافر الذكاء ، لايعنى بشىء في الدنيا قدر عنايته بفنه الجميل ، وفي الحق ان مختارا مجموعة « Assortiment تضم الوانا من الغرائب والمتناقضات » ولعل ذلك هو الذى هيأ له كل هذا النبوغ العظيم

❊❊❊

وعندما يتحدث عن حافظ رمضان السياسى العربى يقول « لقد يبدو لك أن حافظ رمضان كسول لايحب أن يجشم نفسه من الامر جليلا على انه اذا جد الجد كان انشط من الكوكب السيار ، ومن اعجب ما يؤثر عنه من هذه الناحية انه بدا له في صيف العام الماضي اذ هو في اوربا أن يتسلق قمة جبال الالب Mont Blanc وعبثا يحاول اصدقاؤه أن يصرفوه عن هذه النية ، فالعروج الى قمة الالب انما هو ضرب من العبث بالحياة نفسها ، ويجمع حافظ رمضان همته وعناده معا ويخوض مهاوى الموت خوضا حتى يبلغ غايته، ثم يتدلى من قمة الجبل « بالسلامة » والموت خزيان . ويظفر بتلك الشهادة شهادة المعراج الى قمة الالب .

ولم يظفر بها من المقاديم الا قليل فكان ايضا حق Sport رغم مايرمى به من فرط الكسل وشدة الخمول !!

❊❊❊

وهكذا امتاز اسلوب البشرى باستخدام بعض الالفاظ الاوربية وبعض الالفاظ العامية كذلك . ولم يكن هذا الاستخدام يشوه جمال العبارة ، انما كان يزيدها ظرفا ولطفا ورشاقة وخفة دم .

ومن الطف عباراته في احدى مقالاته عبارة Chacun avec Chacune والاغرب من هذا انه حول هذه العبارة الى العربية ثم جمعها جمعا مؤنثا سالما فقال « الشاكنيات »

وكان يعتمد في أسلوبه على الفن الكاريكاتورى في التحليل

وكان صاحب مدرسة في تحليل الشخصيات ينسج على منوالها كثير من الادباء والصحفيين في العصر الحديث ويعتبر كتابه « في المرآة » الذي يضم مجموعة من المقالات التحليلية من لفيف من الشخصيات البارزة من أرق كتبه بل من أرق الكتب الادبية في الادب الحديث .

❋❋❋

ومن اوصافه قوله في شاعر النيل حافظ ابراهيم « جهم الصوت ، جهم الخلق كأنه قد من صخرة في فلاة ، موحشة ، ثم فكر في آخر ساعة أن يكون انسانا فكان « والسلام » أما مايدعى فمه فكأنما شق بعد الخلق شقا وأما عيناه فكأنما دقتا بمسمارين دقا ، وأما لون بشرته والعياذ بالله فكأنما عهد به الى نقاش مبتديء تشابهت عليه الاصباغ والالوان فذاب اصفرها في اخضرها في ابيضها في بنفسجها ، فخرج مزجا من هذا كله لايرتبط فيه واحد بسبب ولايتصل بنسب وانك لو نضوت عنه ثيابه ، والبسته دراعة من دونها سراويله وأفرغت عليها من فوقها جبة شالية ، وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات لحسبته من فورك دهقانا من دهاقين الفرس الاقدمين ، أما اذا جردته كله واطلقته من البحر خلته فيلا أو ارسلته في البحر ظننته درفيلا .

ولكن كشف بعد ذلك عن نفسه التي يحتويها كل هذا

فلا والله فما النور بعد الظلام ، ولا العافية بعد السقام ولا الغنى بعد البؤس ، ولا ادراك المنى بعد طول اليأس باشهى اليك ولا ادخل للسرور عليك من هذا حافظ ابراهيم »

ولم يسلم امير الشعراء احمد شوقي من دعاباته ، ووصف حالته النفسية وصفا أخاذا خلابا ، فقال : « لو بعث الله الناس كلاما لكان شوقي قطعة شعرية جميلة نظمت في الحب والرحمة رقيق الجرم ، لطيف الحجم ، متناسق الاعضاء ، مستدير الوجه ، لاتزال عليه اثارة من ملاحة الصبا ، وان تكرشت بعض معارفه بقضاء مافوق الخمسين ، اذا اقبل عليك يحدثك مالت حدقتاه عنك الى ماعلى يمينك او شمالك او ظلتا تضطربان بينهما حتى لتحس أنه يوجه الى غيرك الحديث

وانه بعد ذلك لشديد الرقة للناس جميعا ، اسعفه الحب وقل من عزمه فلا يستطيع أن يشهد مشهدا مؤلما ولا يستطيع أن يسمع قصة حزينة ، ولو قد عرض لسمعه او لبصره شيء من هذا لولى منه فرارا ولملىء منه رعبا »

❋❋❋

ومن دعاباته التي اطلقها على الجراح الشهير الدكتور على ابراهيم طيب الله ثراه : لو كان لغيره تلك الاصابع التي تسرق « الكحل » من العين لآثر ان يكون نشالا . اذن والله لنشل الآلاف ، ولاحرز اكثر مما تجدى الجراحة اضعاف الاضعاف ، ولما ابقى في جيب على كيس ولا هنيء الناس بكريم ولا نفيس ! .. ولكن قدر فكان وسبحان من يعطى الحلقة لمن بلا ودان .. !!

❋❋❋

ومن النكات المأثورة عنه مع هذا الطبيب الراحل انه كان يصحبه ذات يوم في سيارة وتوقفت بهما السيارة لخلل أصاب أسلاكها الكهربائية . وعندئذ هبط منها الشيخ عبد العزيز البشرى فسأله الدكتور على ابراهيم : رايح على فين ياشيخ بشرى ؟ فقال الشيخ البشرى ضاحكا : سأذهب لاركب عربة أخرى حسنة السير والسلوك ؟ !!

❋❋❋

وللبشرى غير كتاب المرآة كتاب المختار بجزأيه وهو مجموعة من المقالات التي نشرها في الصحف والمجلات الادبية والصحفية المختلفة ، ولم ينشر البشرى هذه المقالات في كتاب الا بعد أن الح عليه أصدقاؤه في نشرها ، ولعله وافق على هذا النشر حينما أصابته شكاة الزمت جنبه الفراش ثلاثة أشهر تعلق فيها بين الموت والحياة ، ولعل جانب الموت على حد تعبيره كان ارجح ، وكانت حجته اسطع فلم يبق بد من أن يزكى النساخ في المكتبات العامة فرجعوا اليه بكثير من المقالات .

ويضم كتاب المختار بجزأيه بين دفتيه مجموعة من المقالات في وصف الشباب المولى ، والطائرة والراديو ومقالات في في التقريظ ، وتراجم حسين رشدى والشيخ على يوسف ومحمد المويلحى وبعض المرائى التي وضحت بلاغة البشرى وروعة أسلوبه اجمل توضيح ، كما يضم الكتاب بعض المقالات الفنية في الغناء والموسيقى والطرب وتراجم لمشاهير الفنانين أمثال سلامة حجازى وسيد درويش ومحمد العقاد .

❋❋❋

ويحتوى الكتاب فضلا من ذلك بابا في المداعبات والافاكيه ، واعلام الدعابة والنكتة مثل امام العبد ، والبابلي ، وغيرهما كما يحتوى على نوادر التطفل والمتطفلين ، والحمقى والنوكى والبخلاء على النحو الذي كان يسلكه الجاحظ في كتبه .

وللبشرى غير كتاب « المختار » كتاب قطوف ويضم مجموعة اخرى من المقالات وقد طبع الكتاب مرتين بعد وفاة البشرى .

وعلى رغم الروح المرحة ، والنفس المنشرحة ، التي كان يمتاز بها البشرى ، وعلى رغم الدعابة الحلوة والنكتة العذبة اللتين لم تكونا تبرحان شفتيه حتى في أحرج الاوقات ، وأشد الازمات ، فانه كان يعاني مرضا شديدا ، وحموضة في المعدة ، وتعبا في الاعصاب . فيبدو بينه وبين نفسه حزينا كاسف البال موزع النفس ، مفرق القلب بيد انه عندما يلاقى أصحابه ترتسم الابتسامة على شفتيه وتتلألأ الضحكة على ثغره من أعماق صدره .

وما زالت العلة تلح عليه حتى فاضت روحه الى بارئها في ٢٤ مارس عام ١٩٤٣ فلم يستطع الموت أن يخفى الابتسامة المتألقة على محياه .

جمال الدين الرمادى

في موكب العلم

مرآة صنعتها الطبيعة

للاستاذ فوزى الشتوى

ما هى طبيعة المناطق الجوية التى تتيح لسكان كوكبنا الارض سماع اذاعات الراديو ، وتناقل الاحاديث بالمواصلات اللاسلكية ؟ ولماذا تصفو هذه الاذاعات فترات ، وينتابها الاضطراب والضوضاء فترات أخرى يستحيل فيها تحقيق أى ألوان الاتصالات اللاسلكية ؟

وللاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها، تعقد المؤتمرات العلمية ، وتطلق عشرات الاقمار الصناعية لدراسة جو الارض ، وما يعلوه من بيئة تطلق عليها اسم الفضاء . والتسمية مضللة ، فما الفضاء فى حقيقته الا خلو عقولنا من المعلومات ، أما ما يلى طبقات الهواء الكثيفة حول الارض ، فعالم جديد لا تجد فيه سنتمترا واحدا فارغا ، اذ يحوى مواد وعوامل طبيعية تؤثر حتى على جهاز الراديو الذى تسمعه

مرآة الطبيعة

والعوامل الطبيعية المؤثرة على شتى ألوان حياتنا من بيئات الكون اللانهائية ، اكثر من أن يحدها حصر ومنها ما نعرف لمحه، ومنها ما لا يزال من المجهولات. ونقصر حديثنا الآن على تلك البيئة التى تؤثر على مواصلاتنا اللاسلكية ، ونعنى بها الظاهرة الطبيعية التى يطلق عليها اسم «التأين» فهى المسئولة عن تحقيق حديث تليفونى لاسلكى بين القاهرة وطوكيو، ولندن ونيويورك ، وهى المسئولة ايضا عن طمس معالم الحديث اذ تدمر موجات الصوت ، فتعجز آذاننا عن التقاطها وتفسيرها كما تفعل عادة

فى البيئة المحيطة بالارض مرآة صنعتها الطبيعة ، وليست هذه العبارة بتشبيه ، واستعارة ، او أى المحسنات اللغوية ، بل أعنى بها مرآة كتلك اللوحة الزجاجية التى ترى فيها وجهك . وكل ما بينهما من اختلاف فى مادة الصنع والحساسية. وكما اكتشف انسان الغاب الصفحات اللامعة ، وعرف أنها تبين صورة وجهه ، وتعكس صور المرئيات أمامها ، كذلك عرف ابن القرن العشرين كيف تنعكس موجات صوته على مرآة الطبيعة المحيطة بالارض ، كما تعلم كيف يستغلها فى أفضل أوضاعها ، وبالتالى شكل صورة اذاعاته على هيئة موجات طويلة ومتوسطة وقصيرة.

كيف تعمل المرآة

وعرف الباحثان «هنلى» و «هفيسيد» من عشرات السنين ان فى البيئة المحيطة بالارض مرآة تعكس صور الصوت ، وتردها الى الارض ، أما طبيعة هذه المرآة ، وكيف تعمل ، فسر يتكشف الآن بمعونة الدراسات الذرية ، والصواريخ والاقمار السابحة فى المناطق المحيطة بكرتنا الارضية ، فالاكتشاف قديم قدم استخدامنا للمرآة ، وجديد لاننا بالكاد بدأنا نعرف فيه كيف تعمل المرآة حتى نجيد صقلها لتؤدى واجبها باتقان .

سلم الأقدمون بأن المرآة تعكس الصور ، أما الجهاز الذى حوته، وجعلها تخالف غيرها من الاسطح، فمن تفسير العلوم الذرية التى عرفنا منها ان اية مادة تتألف من نواة ، وحولها تدور مجموعة من الجسيمات المعروفة باسم الالكترونات . فى كل ذرة من المادة توجد هذه الالكترونات ، وكل واحدة منها تلزم مدارا معينا حول النواة .

ويحدث فى التفاعلات الطبيعية أن تفلت بعض هذه الالكترونات من مدارها ، وتصير حرة ، وغير مقيدة بمدار معين . وهى بطبيعتها سالبة الشحنة الكهربائية وتحتل مكانها حول نواة الذرة لتحدث التعادل الكهربائى فى المادة ، ففى النواة جسيمات ذات شحنة كهربائية موجبة ، واذا ما انطلقت الالكترونات حرة ، فقدت الذرة تعادل شحنتها الكهربائية ، وظهرت النواة موجبتها بينما الالكترونات سالبتها . وهذا الخليط من الشحنتين الكهربائيتين هو ما نسميه بظاهرة التأين .

الالكترونات الحرة

ويقول العالمان الروسيان «زدانوف» و «تيندو» ان السطح المعدنى لأية مرآة يتألف من ذرات انطلقت منها بعض الكتروناتها التى تتحرك بغير أى عائق

يعترض سبيلها . وهى كثيرة وفقا لعددها فى المعدن الذى انطلقت منه . وهو فى العادة الزئبق ، ويحوى ٨٠ من الالكترونات ، فهو أقدر على التخلى عن نصيب كبير منها ، بخلاف الايدروجين الذى تحــوى ذرته الكترونا واحدا ؟ أو الهيليــــوم الذى تحوى ذرته الكترونين



القمر الصناعى « اريال » تعاونت بريطانيا وامريكا على ارساله في الفضاء ليدرس مناطق التاين ويبعث بمزيد من المعلومات عن محتوياتها وما يحدث فيها

وعندما تقف أمام المرآة ، فان الضوء المنبعث من وجهك ، وما يحوى من اشعاعات مغناطيسية وكهربائية يتجه الى المرآة ، ويصدم صفحتها المعدنية ، فيؤثر على الالكترونات ، ويجعلها فى حالة تذبذب يمتص قوى الموجات القادمة وفى الوقت نفســه تنتج ذبذبة الالـــكترونات موجات أخرى ترتد من المرآة بزاوية مساوية لزاوية الاشعة عند سقوطها ، فان ســقطت الاشعة على المرآة بزاوية ٦٠ درجة مثلا ، فان الاشعة الصادرة من المرآة تكرر الزاوية نفسها فى الاتجـاه الآخر .

وتقدر الالكترونات الحرة على سطح المرآة بالبلايين ، ولهذا ، فانها تعكس أقصر الموجات الضوئية ، ومنها ترى صورتك . والظاهرة نفسها موجودة فى مرآة الطبيعة ، وتبدأ فى مناطق الهواء من ارتفـــاع ٥٠ كيلومترا . وكل ما فيها من اختلاف عن المرايا التى نصنعها بأيدينا ، ان مرايانا مصنوعة من المواد المعدنية ، بينما مرايا الطبيعة مصنوعة من غازات . وفى مرايانا بلايين من الذرات والالكترونات الحرة فى السنتمتر الواحد ، أما مرايا الطبيعة فبها عشرات من الذرات وعشرات أو مئات من الالكترونات الحرة .

الالكترونات والموجات

وبسبب ندرة عــدد الالكترونات الحرة فى مرآة الطبيعة ، وقدره الباحثون بنحو واحد الى بليون مما فى مرايا الزئبق ، فان مرآة الطبيعة تعجز عن عكس او رد موجات الضوء القصيرة ، ولكنها تقوى على رد موجات الصوت الطويلة . ولزيادة الالكترونات الحرة فى البيئة المحيطة بالارض ، أطلق الامريكيون قمرا صناعيا لينشر ابرا رفيعة من النحاس على ارتفـاع مئات الكيلومترات من الارض وهناك ، وبفعل العوامل الطبيعية ، تطلق ذرات هذه الابر عددا من الكتروناتها وتضاعف ثروة تلك المناطق بعاكســـات الموجات الصوتية أو الضوئية .

ولم تذع نتائج هذه التجربة التى اعتبرت عسكرية ، ولكن الهدف منها هو تسليط موجات الضوء والصوت عليها لمعرفة مدى صلاحيتها لعكس أى منهــا ورده الى الارض . ومن الصعب التكهن بما أسفرت عنــه التجربة من نتائج ، ففى بيئة الارض عوامل كثيرة منها ما يخلق هذه الالكترونات ، ومنها ما يمتصها .

ولم يصل العلم بعد الى قواعد ثابتة يستطيع أن يقرر فى ضوئها استنتاجا . وحتى الآن تقرأ عشرات البحوث الجديدة عن التاين ، فاذا الجانب الغــالب عليها ايراد معلومات لا تروى الظمأ ، ثم استنتاجات واحتمالات يسجل الكاتب نفسه ما يرجح نقضها ، فيد الطبيعة تعمل فى البيئة المحيطة بالارض بطريقة لا تزال شديدة الغموض .

علم جديد

ويقول البـــاحث «روبرت بوردو» رئيس فرع مناطق التاين بمركز طيران «جودارد» الامريكى ان علم التاين بدأ يتخذ شكله الحقيقى فى عام ١٩٥٩ ، حين بدأت المعلومات تتجمع عنه بمعونة الصواريخ والاقمار الصناعية من ناحية ، وبمعونة الدراســات الارضية من ناحية أخرى ، ثم المقارنة بين هــذه المعلومات لحل ألغازها ، واستخلاص الحقائق منها . وقد يتيسر لنا القول بأن مناطق التاين تبدأ من ارتفاع ٣٠ أو ٥٠ كيلومترا ، ويتعذر القول متى تنتهى ،

فان الدراسات حتى الآن لم تقدم شيئا ذا قيمة عن ارتفاعات تزيد على ألفي كيلومتر ·

وفي دراسة عرضها على أحد مؤتمرات الفضاء، وطبيعته الفى لفظة «طبقات» التأين ، وآثر أن تحتل مكانها لفظة «مناطق» فليس في البيئة المحيطة بالارض من فواصل في هذا السبيل· فظاهرة التأين موجودة في كل ارتفاع ، وهى تنشأ بفعل اشعاعات الشمس والاشعة الكونية التى تضرب ذرات المواد ، فتخلع بعض الكتروناتها من غشائها · وتبعا لغزارة المادة أو ندرتها تتلاشى هذه الالكترونات أو تبقى · فقرب سطح الارض يكون الهواء كثيفا والمادة كثيرة ، وفيه تلتقى الالكترونات الحرة بما يمتصها ، ويلغى وجودها ·

وكلما ارتفعنا عن سطح الارض قل عدد الذرات في السنتمتر المربع الواحد ، وبالتالى يقل عدد الالكترونات التى تنخلع ، وتنطلق حرة ، ولكنها تنعم بحياة أطول لان عوامل امتصاصها قليلة ، وبالتالى نجد منها أعدادا أكثر ، كما نجد مزيدا من القدرة على عكس الموجات الصوتية وردها الى الارض في الاحوال العادية ·

أسرار مناطق التأين

وتقسم مناطق التأين عادة الى اربع مناطق تطلق عليها ثلاثة من حروف الهجاء ، فالمنطقتان العلويتان منها يطلق عليها حرف واحد ، وليكن حرف الفاء ، ويضاف اليه رقم ١ ليدل على السفلى من الطبقتين ، ورقم ٢ ليدل على العليا منهما · ومنذ بدأت دراسة هذه المناطق أحس الباحثون بنقص معلوماتهم ، فلم يبدأوا بأول حروف الهجاء ، بل تركوا منها ثلاثا ، وبدأوا بحرف الهجاء الرابع ، وليكن حرف دال D واطلقوا على التالية حرف E ، ثم الثالثة F وقسموها الى منطقتين ·

والى هذه المناطق تصعد موجات الراديو ، ثم تهبط ، وتوالى صعودها وهبوطها حتى تلف حول الكرة الارضية كلها · على أن هذا الانتظام رهن بحالة مناطق التأين ، وقدرتها على رد موجات الراديو ، واعادتها الى الارض بصفاتها التى انطلقت بها ·

وتتأثر كل من هذه المناطق باشعة الشمس ونشاطها ، وتختلف حساسيتها وقدرتها على عكس الموجات باختلاف أوقات النهار والليل .

والمعروف ان العوامل التى تطلق الالكترونات من ذراتها هى الاشعة الكونية ، والسينية ، والفوق البنفسجية ، والاولى تقدم من انحاء الكون ، أما الأخريتان فتأتيان من الشمس ·



عندما تنشط الشمس وتظهر فيها البقع السوداء ، فانها ترسل من جوفها لهبا من المواد الاشعاعية التى تحدث زوابع مغناطيسية في البيئة المحيطة بالارض . والدائرة البيضاء الظاهرة قرب اللهب تمثل الكرة الارضية

الشمس تصنع وتفسد

وتبعا لهذا الفهم كان المفروض ان تكون مناطق التأين في افضل احوالها في أثناء النهار ، ولكن عوامل اخرى تتدخل وتفسد هذه الأفضلية ، بل وتحولها الى الليل فتجعله أفضل الأوقات للمواصلات اللاسلكية . ولم يستطع الخبراء ان يحددوا تلك العوامل ، بل يرون أن المسألة شديدة التعقيد ، وتحتم أن نعرف الكثير عن المادة الموجودة في كل مناطق التأين ، ثم الاشعاعات الشمسية المختلفة التى تصل الى كل منها ، والأشعة الكونية، وكيف تؤثر عليها .

واذا قلنا المادة في هذه الارتفاعات ، فاننا لانعنى مادة كالمعروفة على الأرض ، بل شيئا آخر راى الخبراء لمحا منه ، كأن يكون الجزيء مؤلفا من ذرة واحدة ، أو من ثلاثة . وقد عرفناه على كوكبنا يتألف من ذرتين . ومن البديهى أن كل هذه المعلومات لا تزال في مهدها ، لأن عهد الصواريخ والأقمار الصناعية لم يبدأ الا في عام ١٩٥٧ .

وفي هذه الدراسة يحتاج الباحث الى مئات من

الأجهزة الدقيقة الشديدة الحساسية التى لم يتيسر صنعها بعد . ويقول الدكتور « بوردو » ان عملية احصاء الالكترونات فى اقل مناطق التأين من أصعب الامور .

مناطق التأين

والمعروف بطريقة عامة ان منطقة « دال » بين ارتفاعى ٥٠ و ٨٥ كيلومترا . وفيها تتوفر الالكترونات ، فتسمح بعكس الموجات الطويلة للراديو . على أن الخبراء يختلفون فى الدور الذى تلعبه هذه المنطقة . ويرى بعضهم انها تمتص الموجات المتوسطة ، وتؤثر على القصيرة ، ومن الجائز أن تفسدهما .

وتبدا المنطقة « هـ » من ارتفاع ٨٥ الى ١٢٠ كيلومترا وبها تزيد نسبة الالكترونات ، فتكون اكثر صلاحية لرد الموجات المتوسطة للراديو . واخيرا تأتى المنطقة « ف » بقسميها ، من ارتفاع ١٢٠ الى ٤٠٠ كيلومتر ، واليها تنفذ الموجات القصيرة بسهولة ، فتلتقى بمزيد من الالكترونات ويفعلها ترتد بسهولة الى الأرض

❋ ❋ ❋

ويقول الباحثون الروسيون ان الدراسة بالاقمار الصناعية دلت على أن اذاعات اللاسلكى بالموجات المتوسطة والقصيرة تكون افضل بالليل منها بالنهار بسبب نقص عدد الالكترونات والعوامل الاشعاعية فى منطقة دال ، وبالتالى يقل امتصاص الموجات ، فتستطيع الصعود الى منطقتى « هـ » و « ف » ، ومنهما ترتد الى الأرض

موجات مكسورة

وقال الباحثون الروسيون ايضا ، ان النقاط موجات اذاعات الاقمار الصناعية ، وهى تسبح فى الفضاء ، لا تهبط الى الأرض فى خط مستقيم ، بل تقدم على هيئة اقواس بفعل الانكسارات التى تواجهها هذه الموجات ، كلما انتقلت من منطقة الى اخرى من المناطق التى تختلف فيها كثافة المادة ، او تغير عنصرها

وبمعونة الاقمار الصناعية احصى هؤلاء الخبراء عدد الالكترونات الحرة فى منطقة « ف » على ارتفاع ٣٠٠ كيلومتر ، فوجدوها تبلغ نحو مليونى الكترونا ، ويتناقص هذا العدد الى النصف على ارتفاع ٤٧٣ كيلومترا

❋ ❋ ❋

ويوافق الباحثون الامريكيون على بعض النتائج الروسية ، وينكرون بعضها الآخر . ويرون أن معرفة التركيب الكيميائى للمادة فى المناطق المختلفة كبير الاهمية ، فمنه يستطيعون تقدير الالكترونات الحرة ، ثم ما يحدث لها ، وكذلك يتيسر لهم فهم العوامل التى تؤدى الى انحلال هذه الالكترونات

صانعات التأين

وفى دراساتهم المختلفة حاولوا العثور على الاداة التى تحدث التأين ، فقالوا مثلا ان الأشعة الكونية هى التى تحدثه فى غازى الازوت والاكسجين على ارتفاع أقل من ٧٠ كيلو مترا . وتنتقل هذه المهمة الى الاشعة السينية ، فتحدث التأين فى قاعدة منطقة « هـ » على ارتفاع ٨٥ — ١٠٠ كيلومتر .

ويعتقد بعض علمائهم ان مناطق التأين لا تقف عند حد . فقوق المناطق المعروفة توجد مناطق يتأين فيها غاز الهيلوم . اذ لاحظ العالم «هانسون» فى يناير من عام ١٩٦٢ وجود هذه الايونات على ارتفاع ١٦٠٠ كيلومتر ، كما سجل قاعدة تسود فيها الجسيمة المعروفة باسم « بروتون » على ارتفاع ٣٤٠٠ كيلومتر . والبروتون هو احد جسيمات نواة الذرة . وهو موجب الشحنة الكهربائية ، ولم يعرف بعد التأثير المضبوط له فى عمليات الاذاعات اللاسلكية

❋ ❋ ❋

ويحاول الروس والامريكيون دراسة الشمس، ونشاطها ، وتحديد أوقات هذا النشاط الذى يصحب عادة بطمس معالم المواصلات اللاسلكية ، وقيل ان السبب هو ما ترسله من جسيمات وشحنات كهربائية تفد مناطق التأين . ويرسل كل من الفريقين اقمارهما الصناعية لدراسة العوامل المختلفة . والهدف الاول هو صنع خريطة تبين الأوقات المختلفة المناسبة لهذه الاذاعات . اما الهدف الثانى فهو محاولة التحكم فى هذه المناطق لتكون طيعة ، وصالحة فى كل الاوقات لضمان هذه المواصلات التى توطد التفاهم والسلام بين أجزاء العالم الأرضى

فوزى الشتوى

فى عالم الفن

مسرحية اصل وصورة !!

بقلم عبد الفتاح البارودى

انزلوا من الابراج الانعزالية الى المسرح !! ان قضايانا الفنية موجودة فى مسرحنا وبين جمهورنا ، وليست موجودة فى جبل الأوليمب مثلا ... متى نناقش القضايا الفنية اذا لم نناقشها خلال التجارب التى يقدمها مسرحنا الآن ؟ وكيف نستفيد من اخطائنا اذا لم نعرفها على الاقل ؟ وهل يمكن ان نواصل التطور بلا دراسة مقارنة وتطبيقية ؟!

خذ مثلا رواية « اصل وصورة » التى قدمها المسرح الكوميدى التليفزيونى ... ان هذه الرواية تثير قضايا فنية فى غاية الاهمية ، ومع ذلك لم يخطر على اصحاب الابراج ان يتناولوها لانهم نظروا اليها من ابراجهم فوجدوها اقل من مستوى تفكيرهم مثلا .. وفعلا فيها اخطاء ، ولكن المهم هو ان نبحثها فنيا ..

فاولا هذه الرواية تهافت عليها جمهور الاسكندرية فى الاسبوع الماضي وقبل ذلك تهافت عليها جمهور القاهرة والجمهور — كما يقول « سارتر » — ضلع فى المسرحية ، واظن أن سارتر ليس اقل علما وعمقا من اصحاب الأبراج ، فكيف يفسرون موقف الجمهور الذى اثارت هذه الرواية ضحكاته بصوت مرتفع !! واظن اننا نستفيد كثيرا حتى من مجرد مناقشة راى سارتر بالتطبيق على هذه الرواية ، ومناقشة راى «برجسون» الذى اكد ان الجمهور لا يمكن ان يضحك على القاضي .

فى الاخطاء ايضا سنجد مجالا فسيحا للمناقشات الفنية .. نبدا بالاخطاء التى تبدو بسيطة او غير متعلقة بنص الرواية نفسه ... ان الجمهور كان يخرج من المسرح فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، فما معنى ذلك فنيا ؟ معناه ان الرواية ينقصها « احكام الزمن المسرحى » ... هذه غلطة لانكاد نكترث بها ، بينما اجمع خبراء المسرح على انها غلطة كبيرة .

كان يمكن أن نستفيد كثيرا من تطبيق آراء هؤلاء الخبراء على الرواية .. فان توسيع الزمن المسرحى قد يؤدى الى تصدع البناء الفنى ، وقد تفقد الرواية عنصر التركيز وهو من اهم عناصر التاليف المسرحى .. وفعلا ليس فى هذه الرواية ما يبرر — فنيا — استغراقها اكثر من اربع ساعات ، بل بالعكس فيها تطويل فى بعض المشاهد وتكرار فى مشاهد اخرى .. ان المسرح يستلزم تناول قمم الاحداث خلال تدافعها فى تياراتها ، بينما هذه الرواية تناولت تفصيلات التفصيلات ، وكررت التفصيلات ايضا كما حدث فى الفصل الثانى مثلا ... اننى لا أدرى لماذا تكررت احداث هذا الفصل مرتين متوازيتين ، ولا ادرى لماذا يشرب احد الممثلين اربع كؤوس ويسكى كاسا كاسا وعلى مهل ، وخلال ذلك يلقى اكثر من ٥٠ نكتة ، ويترنح من اليمين الى الشمال وبالعكس على خشبة المسرح .

ان من اسوا ما لاحظته من عيوب فى التناول ان الرواية ابرزت اهدافها ابرازا مباشرا ، وانها فصلت بين عدة اهداف بحيث تحولت الى عدة روايات فى رواية واحدة ، وانها انتهت بمجموعة من الحكم والمواعظ التى امطرنا بها الممثلون ... الغريب انه كان من الممكن فى هذه الرواية بالذات تلافى معظم هذه العيوب ، ولكن يظهر أن المقتبسين لم يفكرا فى ذلك ، وانهما استسهلا اعداد الرواية بهذا الشكل لانهما تصورا أن احكام البناء الفنى ربما يقلل عدد ضحكات الجمهور .

هنا نصطدم بمشكلة فنية معقدة كنت ارجو ان يبحثها اصحاب الابراج الفكرية ... هل الافضل فى التاليف المسرحى احكام البناءالفنى دون الاكتراث بضحكات الجمهور ، ام الافضل ارضاء مزاج الجمهور على حساب قواعد الفن ... واذا كان الجمهور لايضحك على القاضي فكيف وجدت هذه المشكلة ... ان البناء الفنى فى بعض مشاهد رواية « اصل وصورة » غير محكم ، ومع ذلك فان هذه المشاهد بالذات كانت اكثر من غيرها اثارة للقهقهة ، فكيف

تفسر ذلك ؟ خذ مثلا دور « الحانوتي » في الفصل الثاني ... ان وجود حانوتي في رواية ضاحكة شيء يثير الازعاج ، وكان المفروض ان يكون في هذه الرواية مزعجا جدا ، لانه لايخرج في الحوار المكتوب له عن ترديد عبارات الموت والدفن ،وكل النكت التي القاها تدور حول ذلك ، بل انه في ختام هذا الفصل طلب من زملائه ان يحملوه كما يحمل هو الموتى ، وحملوه وساروا به في جنازة ، ومع ذلك استقبل الجمهور هذا المشهد بالتصفيق ...

كيف حدث هذا ؟ ان هذا المشهد بل هذا الفصل كله من الوجهة الفنية يعتبر من عوائق نمو الاحداث، ولكن الجمهور نظر اليه كمجموعة من المشاهد ذات المفارقات الضاحكة ، ولم ينظر اليه كجزء من رواية الا بعد ان انتهت الرواية كلها ، وعندئذ سمعت كثيرين يسالون عن اسباب تجميع احداث الفصل الثاني في فصل مستقل ... وهذا يذكرني برأى طريف لجان كوكتو قال فيه ان المؤلف المسرحي يصعب عليه ان يختصر كلمة واحدة مما كتبه في المسودة التي تكون عادة مملوءة بالتفاهات ، ويحرص على اداء كل عباراته وتفاهاته على المسرح ، وانما يمتاز مؤلف على آخر بأن المؤلف الممتاز يجمع التفاهات في فصل معين او مشاهد معينة ، بينما يستظهر براعته الفنية في البداية التي يخلق فيها معظم شخصياته ، وفي النهاية التي يصل فيها احتدام الاحداث الى الذروة ، قبل الوصول الى الحل او « المصالحة » او اسدال الستار ... كان من الممكن ان يفيدنا اصحاب الابراج الفكرية لو انهم ناقشوا مثل هذا الراى بتطبيقه على هذه الرواية ، او ناقشوا آراء الخبراء الذين بحثوا تفاوت المستوى الفني في الرواية الواحدة ، حتى في روايات عمالقة التاليف ... ان موليير مثلا، وهو من اعظم الكوميديين في العالم لاتخلو رواياته من مشاهد تافهة ، وهذه المشاهد كانت ولا تزال موضع دراسات عميقة افادت التفكير المسرحي ... وليس معنى ذلك ان هذه الرواية في مستوى مؤلفات موليير ، ولكنها تجربة يقدمها مسرحنا بنجاح ملحوظ جدا ، واذن فمن اللازم ان ندرسها وندرس اسباب نجاحها على ضوء الدراسات النقدية .

من المؤكد ان من اسباب استجابة الجمهور لها انها كشفت له من مساوىء المجتمع الماضي مساوىء ضخمة كان يشعر بها كل فرد ، ولكنه يعجز عن الوقوف ضدها او عن المطالبة باصلاحها ، او حتى عن المجاهرة بانها موجودة .. كانت موجودة فعلا ، ومع ذلك فان اثبات وجودها كان يفتقر الى الأدلة المادية ... كان الناس يقرأون في الصحف مقالات وريبورتاجات وآراء نقدية يعرفون انها مزيفة « ومفبركة » ، ولكن اين الدليل الذى يمكن الجهر به ومن الذى كان يجرؤ على الجهر ؟ ان هذه المساوىء مرتبطة باداة خطيرة ، وهى الصحافة التى كانت في الماضي سلاحا في أيدى فئة لم يكن من مصلحتها استخدام الصحافة في وظيفتها الحقيقية والطبيعية اى التنوير والوعي والتثقيف ... الخ ... بل كان من مصلحتها أن تنتشر «الفبركة» فيمجتمع «مفبرك» ان هذا هو جوهر موضوع رواية « اصل وصورة » موضوعها هو السخرية من فبركة الصحافة في المجتمع الماضي ، ونجحت لأن الناس وجدوا في هذه السخرية تنفيسا عن رغباتهم وتعبيرا عن آرائهم التي عجزوا عن توجيهها لاهل الفبركة في المجتمع الماضي ... ان الضحك قصاص ... وهو في الفن ايضا قصاص او عقوبة يحكم بها المجتمع على الخارجين عليه باى شكل ، ولهذا ضحك الناس بصوت مرتفع في هذه الرواية سخرية من الذين اشاعوا «الفبركة» في كل مجال ، فيالافكار والثقافة والفن .

ان هؤلاء الذين عاشوا بالفبركة في صحف الماضي اضحكونا على ثقافتهم حينما اجتمعوا في جريدة ترمز الى انحطاط تفكيرهم وسلوكهم... ان المحررين يتنافسون في الحصول على خبر هام جدا ، ثم يتبين ان هذا الخبر هو وصول « مهراجا » من الهند ... ورئيس التحرير يطلب منهم ان يسالوه اسئلة ثقافية . ثم يتبين انه يريد ان يسالوه عما اذا كان يحب « الملوخية » ام يحب «المسقعة» ! هذا هو مستواهم الثقافي .. ومستواهم الفني يرمزاليه المحرر المختص بالفن عندما يدخل اليهم صارخا من اثر الجراح التى اصيب بها نتيجة (لكفاحه) في سبيل الفن ، ثم يتبين انه كافح فنقد فيلما ، ولم يعجب النقد ممثلى الفيلم فضربوه ، ومرة أخرى يتبين انه نقد الفيلم دون ان يشاهده اطلاقا : مجرد « فبركة » .. لم يكن هذا غريبا فيالمجتمعالماضي ، اى ان الرواية استمدت احداثها من واقع ذلك المجتمع ، ومع هذا فان التناول الفني لم يكن ممتازا ، لان تناول الواقع يستلزم تكييفه تكيفا فنيا ... هذه نقطة دقيقة جدا كان من اللازم ان يناقشها اصحاب الابراج الفكرية :

ان لخبراء الفن نظريات كثيرة جدا تشرح الصلة بين الواقع والفن ، والفروق الدقيقة بين الواقع

والواقع الفنى ، ومع ذلك يبدو ان هذه الرواية لم تكترث بخبراء الفن بقدر ما اكترثت بخبراء الضحك فانت ترى شخصيات كثيرة على المسرح لا عمل لها غير التمهيد لالقاء نكتة مثلا ... وانت تسمع نكتا كثيرة لا دخل لها اطلاقا فى موضوع الرواية ، بل ان الموضوع نفسه كان مفتقرا الى التماسك ... وانت تجد مثلا ان المحرر الفنى فى تلك الجريدة لم يكن له اى اثر فى تنمية احداث الرواية ، واكثر من هذا انه اختفى فجاة ، مع انه كان من الممكن ان يلعب دورا رئيسيا لو استمر مع الاحداث ... ان فتح كواليس المسرح لدخول او خروج الممثلين فجاة وبدون مبررات فنية من المسائل الفنية التى كنت احب ان اسمع آراء اصحاب الابراج فيها... فان من المسلم به ان الحبكة الفنية فى اى رواية تستلزم فتح واغلاق الكواليس باحتراس ، ولكن بعض خبراء المسرح يرون انه ليس من المحتم وجود المبرر الفنى لخروج او دخول كل الشخصيات الى المسرح وخاصة المسرح الحديث ، فان فى الحياة مصادفات كثيرة وشخصيات كثيرة تافهة ، وشخصيات كثيرة تتصرف بلا تعليل ، ولا بأس بتطبيق ذلك على المسرح ... ما راى اصحاب الابراج فى هذا ايضا . ؟

على العموم انا استبعد ان يكون الذين اعدوا رواية « اصل وصورة » قد فكروا فى هذه النظرية فان الواضح من دراسة مختلف الشخصيات والمشاهد انهم لم يهتموا كثيرا بتعليلها فنيا ، وانما اهتموا باعطاء صورة ساخرة من « الفبركة » التى تفشت فى المجتمع الماضى ... وفعلا نجحوا فى السخرية وان كانوا قد اسرفوا فى الاتكاء على خطوط الصورة وهذه عملية لا اعتراض عليها من الناحية الفنية ، فان من حق المؤلف المسرحى ان يستخدم «التضخيم» ولكن من واجبه ايضا ان يخرج الصورة المضخمة متماسكة الاطار الفنى ... ان اطار رواية « اصل وصورة » تزحزح كثيرا ليتسع للنكت والمبالغات والمشاهد الجانبية ... ان الحركة المسرحية هدات كثيرا لنسمع وصف المهراجا الذى ينتظره المحررون ، ولم يكن هو المهراجا المنتظر ، بل ان المحرر لم يقابله اطلاقا ، واستعد لانتظار قرار فصله من الجريدة ، ولكن احد زملائه انقذه « بفبركة » حديث ثقافى مع المهراجا ، سمعنا فيه ان المهراجا نزل من الطائرة راكبا فيله الابيض الناصع البياض ، وقبل ان يسترسل فى هذا « القشر المكشوف » يعترض عليه زميله ويطالبه بشيء من المعقولية ، فيغضب تارة ، ويهدد بالامتناع عن «الفبركة» تارة اخرى ، ويتبادلان حوارا فى غاية الطرافة ... هذا المشهد يضحكنا رغم اننا نعلم انهما يتبادلان القشر فيه بشكل واضح ومقصود ومتعمد ، فلماذا نضحك ؟ هنا كنت ارجو ايضا ان اسمع من اصحاب الابراج تطبيقات لنظريات تفيدنا بمعرفتها كثيرا .

لم يكن الاضحاك فى الرواية من هذا النوع ، فانها استخدمت مختلف وسائل الاضحاك ، فنية وغير فنية واستخدمت حتى النكت السطحية ، ولهذا هبط مستواها عندما التجأت الى النكت اللفظية ، وارتفع مستواها عندما استخدمت الوسائل الفنية ... فمثلا من النكت الفنية ما جاء على لسان « الناقد الفنى » عندما سئل عن الفيلم الذى ضربه بمثلوه وهل شاهده ام لم يشاهده قبل ان يكتب نقده ، أجاب « فى ثقة » : (لا ماشوفتوش .. هو فيه وقت ؟) هذه الاجابة فى غاية البراعة من حيث توافر مسببات الاضحاك فيها ، ولكن هناك عبارات كثيرة لم تتوافر فيها هذه المسببات ... ايضا هناك مشاهد فنية ومشاهد غير فنية .. فمن المشاهد الفنية « فبركة » المهراجا فى صورة حانوتى ومغازلة الحانوتى فى نفس المشهد للسيدة العجوز المتصابية ، ومن المشاهد غير الفنية مشاهد تبادل العبارات المضحكة باللفظيات فقط ، والضحكات المفتوحة ، والحركات المصاحبة للايقاعات المفتعلة ، مثل (تريبيت تيت تيت) .

ان هذه الرواية كان من الممكن ان يرتفع مستواها العام لو احكم بناؤها الفنى ... ونحن فى حاجة شديدة الى هذا النوع الذى يلقى الضوء على مساوىء الماضى التى تفشت حتى فى ادوات التنوير ... ومع ان الماضى انتهى واصبح من اللازم ان تدور رواياتنا حول الحاضر والمستقبل ، الا ان الاثر الذى تركته مساوىء الماضى فى كل شيء حتى فى « الكلمة » لا يمحى نهائيا بسهولة ... ومن اجل ذلك كنت افضل ان يزداد اهتمامنا بهذا النوع من الروايات ... وافرض انها رواية تافهة المستوى الفنى فمن واجب المفكرين ان يناقشوا كل عمل مقصود به خدمة المجتمع ، وان يرشدوا العاملين فى الحقل المسرحى الى وسائل وادوات التكثيف الفنى ... فما راى اصحاب الابراج ؟ رايى — انا — فيهم انهم يتظاهرون بعدم الاهتمام بمثل هذه الروايات بحجة المستوى الثقافى ، والواقع انهم عاجزون عن تناولها بالمقاييس العلمية ... اتركوهم فى ابراجهم !

عبد الفتاح البارودى

الكتب : نقد وتعريف

لاشك اننا نعيش في عالم مضطرب .. بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى .. مضطرب في قيمه وفي معتقداته بل في تقييم مشكلة وجوده !! لانه لو وعى عالمنا قيمة وجوده وتطوره الحضاري ما اندفع ذلك الاندفاع الجنوني نحو ابتكار الوسائل المدمرة القتالة ـ التي يوجهها الى تقويض صرح وجوده .. ان حضارة عصرنا ـ ليست ملكا لانسان اليوم .. ولكنها ملك للانسان منذ وجد ولان تلك الحضارة القائمة هي حصيلة التطور الانساني العام .. منذ العصر الحجري الى عصر الذرة .. فانه ليس من حق انسان اليوم أن يدمر عالمه الذي يعيش فيه .. لانه ليس ملكه .. وانما هو ملك ماقبله ـ وعالم ما بعده .

لقد اوجد عالمنا اسسا ونظريات تحت مسميات كثيرة ـ فتارة يسميها بالقانون وتارة اخرى بقواعد السلوك ..وغيرها من المسميات .. واصبح في جميع مجالات حياته عبدا مسيرا لما وضعت يداه .. وضع انسان اليوم اغلال كثيرة حول عنقه .. واحكم وضعها ويحاول بكل طاقته ان يتخلص منها ولكن ربما جاءت مرحلة اليأس التي لايستطيع فيها ان يتخلص مما فعله بنفسه فيجذب هذه الاغلال بعنف ـ فتكون نهايته ونهاية عالمه الذي يعيش فيه ..

ان عالمنا اليوم حافل بجميع انواع الصراع ـ والمتناقضات ومن خلال هذه المتناقضات سوف نقدم كتابين :

الاول يبحث في مجال القدرات الاستراتيجية وفاعليتها لكلا المعسكرين الشرقي والغربي بما في ذلك استراتيجية وتكتيكات حرب الجو والبر والبحر .. والآخر يبحث في معالجة الجانب الانساني من مشكلة التخطيط الاقتصادي ويلفت النظر الى خطورة اهمال هذا الجانب عند وضع اية خطة تهدف الى التنمية الاقتصادية .. ويرى ضرورة افساح المجال امام تطوير الشخصية الانسانية ..

الكتاب الاول :

دفاع او رد عدوان

تاليف : هلموت شميدت

ترجمة : جرانت اسكندر

ويعالج هذا الكتاب نواحي الاستراتيجية الدولية ومدى مساهمة المانيا الغربية في حل مشاكل الدفاع الخاصة بحلف شمال الاطلنطي متناولا في ذلك الاستراتيجية الحربية والسياسية والدعائية التي يقفها كل من المعسكرين الشرقي والغربي منها . ويقول المؤلف .. انه يجب أن تكون القرارات الاستراتيجية دقيقة وسليمة حتى لاتهدد وضع امتنا واستقلالها ، لذلك يجب التخلص من عوامل عدم التيقن والخوف ليمكن رسم سياسة سليمة ذات نتائج مضمونة

وبعد ان اشار المؤلف الى الحروب المحدودة وكيف ان هذه الحروب بامكانها أن تتحول الى حرب عالمية في المستقبل ـ وذلك رغم ان الحرب الكورية وحرب السويس وغيرها لم تتحول الى ذلك .وقدبين المؤلف فاعلية الاستراتيجية السوفيتية في الحرب الباردة ـ وفشل الاستراتيجية الغربية في مواجهتها .. ووازن الكتاب بين القوة الجوية لكل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة .. فالولايات المتحدة تملك ١٢٠٠ طائرة من طراز (ب ٤٧) التي تسير بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة وتطير لمسافة ٣٠٠٠ ميل دون توقف الى حوالي ٥٠٠ طائرة من طراز (ب ـ ٥٢) وتطير ٦٠٠٠ ميل بدون توقف وسرعتها ٦٥٠ ميل في الساعة ويمتلك الاتحاد السوفيتي ـ ١٠٠ طائرة من طراز (بيسون) التي تقطع مسافة ٦٠٠٠ ميل في رحلة واحدة بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة هذا الى جانب ١٠٠٠ طائرة ـ من القاذفات المتوسطة طراز (بادجر) وسرعتها ٦٠٠ ميل في الساعة وهذه الاحصائية حتى عام ١٩٥٤ ..

وبعد ان أورد المؤلف موازنة مشابهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مجال الصواريخ خرج بنتيجة هامة ـ يقول فيها .. ص ٣٢

« ان الاتحاد السوفيتي يقود العالم الآن ـ دون منافسة ـ في مجال انتاج الصواريخ الموجهة عابرة القارات الكثيرة الاشكال والاهداف » مشيرا بذلك الى الثورة التي خلقتها الصواريخ في مجال استراتيجية الدفاع .. وكيف استخدم الاتحاد السوفيتي تقدمه الصاروخي في اطلاق الاقمار الصناعية .. وبين كذلك اثر القوة التدميرية لهذه الصواريخ وكيف ان اية حرب مقبلة لن تترك حياة على وجه الارض ـ واشار المؤلف الى خطر تدخل عوامل العاطفة والعظمة والكرامة في قيام الحرب العالمية الثالثة ..

وبحث الكتاب اللاهبية السوفيتية في الاستراتيجية وسيرها على الخطوط الكلاسيكية ـ ثم رأى خروشوف بعد مؤتمر موسكو في عام ١٩٦٠ في الحرب ونظريته في التعايش السلمي .. ومخالفة الصينيين له وكيف ان الصين تؤمن بالمبدا القائل ..

« ان الحروب عبارة عن نتائج لايمكن تجنبها بسبب الاختلاف السياسي » .

اما فيما يختص بالمعسكر الغربي فقد بين المؤلف ان حلف شمال الاطلنطي بوضعه الراهن لايستطيع الوقوف امام القوة السوفيتية النووية الضاربة بدون مساعدة - وتغطية - من الولايات المتحدة نفسها وكيف ان الحلف يعاني الازمات الداخلية نتيجة لمواقف فرنسا منه وكذلك لعدم ثقة اوربا الغربية في الاستراتيجية الامريكية بعد حادث الطائرة (ى ٢).

وينادي المؤلف بضرورة ايجاد ايديولوجية غربية موحدة لمواجهة الايديولوجية السوفيتية في جميع انحاء العالم وذلك بدلا من الفراغ الايديولوجي الذي ينتج عن التنافس والتناقض في العالم الغربي في اوجه الفراغ الايديولوجي القائم في الغرب الآن .

واشار الكتاب الى انه يجب على الغرب الا ينسى انه لايحارب من اجل وصول الراسمالية الى درجة الكمال من الناحيتين الفنية والاقتصادية وانما يفعل ذلك من اجل اقرار الحق في تقرير المصير والدفاع عن حق الافراد والشعوب في مثل هذا الحق .

والرسالة تقول :

اذا كان المخطط السوفيتي بعد مؤتمر موسكو سنة ١٩٦٠ قد امن بالتعايش السلمي كمرحلة - او - كغاية - وان الصراع القائم بين السوفيت الذين ينادون بهذا المبدا وبين الصينيين الذين يؤمنون بحتمية الحرب تقول انه اذا كان هذا الخلاف في داخل المعسكر الشرقي قد ساعد على تساهل السوفييت في عقد معاهدة الحظر الجزئي للتجارب الذرية مع المعسكر الغربي الذي تصدع هو الآخر نتيجة لتمرد فرنسا على هذا التحالف ورفضها لخطط حلف الاطلنطي ...

واذا كانت ظروف المعسكرين في جبهاتهما الدفاعية تبشر العالم بمزيد من فرص السلام .. فاننا نود الا تكون هذه المعاهدة عبارة عن فترة كسب للوقت لكي ينظم كل من المعسكرين صفوفه تمهيدا لصراع اكثر خطورة ..

اننا نؤمن بالسلام القائم على العدل .. والسلام الذي نؤمن به ليس تكتيكا مرحليا .. وانما هو غاية سامية ..

واذا كان المؤلف قد بين - بمرارة - ان وطنه - المانيا - مقسم الى قسمين ومجموع الجنود الذين يرابطون فيه - مرا مليون جندي من مختلف الجنسيات ويحاول وضع الصورة التي يمكن ان تكون عليها بلاده الموحدة المستقلة .. فاننا هنا نذكر ان في وطننا مليوني يهودي يعسكرون في اغلى واعز ارض عربية - في فلسطين .. يمثلون خطرا متحركا على وجودنا القومي .. من هنا كان السلام الذي نؤمن به لابد ان يكون سلاما عادلا .. وعدالة السلام لايمكن ان تتحقق الا اذا عادت فلسطين لاصحابها. والكتاب من الكتب التي يجب قراءتها لتفهم مشكلات العالم الذي نعيش فيه ويقع في ١٧٢ صفحة من القطع المتوسط - (سلسلة كتب سياسية) والناشر الدار القومية - والثمن - ١١ قرشا .

❊ • ❊ • ❊

اتجاهات جديدة في التخطيط الهندي

تاليف شريمان نرايان

ترجمة فاطمة محمد بهجت

يعالج الكتاب الجانب الانساني من مشكلة التخطيط وقد جاء فيه ان الذي يتتبع الفكر الاقتصادي من ادم سميث الى كارل ماركس الى - كينز - يكتشف ان رجال الفكر الاقتصادي او الفكر الاشتراكي - سواء كانوا مثاليين او ماديين - لم يهتموا كثيرا بالجانب الذاتي - والانساني - والاختلاف لمشكلة التخطيط ويؤكد المؤلف ان استثمار البشر ليس اقل اهمية من استثمار الموارد والثروات بل ان استثمار البشر قد يضاعف من الثمار الناجمة عن استغلال الموارد المادية .

ويرى المؤلف ان المقياس النهائي الذي نقيس به تقوم البلاد يجب ان يتمثل في طابع المواطنين وشخصيتهم ويبين المؤلف كيف ان البيروقراطية تعوق التخطيط الاقتصادي عن تحقيق نتائج كثيرة - وذلك لانها تشل التطور الكامل للافراد وللجماعات الصغيرة .. وقد بين المؤلف الفرق بين التخطيط في ظل الديمقراطية والتخطيط الذي تم في ظل النظام الشيوعي فقال « اننا في الهند يجب ان نبتعد عن التيارين المتطرفين .. تيار الحرية الاقتصادية وتيار الاقتصاد الخاضع للنظام الصارم » واشار المؤلف الى التناقض بين المجتمع المثالي الذي كان ينادي به غاندي والمجتمع المادي الماركسي .. لان القيم الروحية بالنسبة لغاندي كانت جوهرا للوجود في كافة مظاهره - اما الماركسية فانها ترى في الدين والفلسفة «افيون الفقير» ورفض غاندي للمبدا القائل بان الغاية تبرر الوسيلة .. يخالف راى لينين الذي ينادي باستخدام الخداع والدهاء والوسائل غير المشروعة والمراوغة واخفاء الحقيقة ..

هذا الى جانب فصول متعددة تعالج اقتصاديات الدفاع الوطني وصلة التخطيط الهندي بافكار غاندي المثالية والكتاب من الكتب النادرة في بحثه في اصول التخطيط الاقتصادي ومراحله وصلة ذلك التخطيط بعظمة الانسان وحريته في عالم التقدم والنمو الاقتصادي .

ويقع في ١٤٢ صفحة من القطع الكبير

والناشر الدار القومية والثمن ١٠ قروش (سلسلة اخترنا لك)

ث ٠ ع

البريد الأدبي

تعقيب

نشرت مجلة « الرسالة » في عددها رقم (١٠٢٢) **الصادر في ١٥ أغسطس** نقدا لكتاب **« عالم بلا فاقه »** الذى الفه « بول هوفمان » مدير الصندوق الخاص التابع للأمم المتحدة .

وقد ذكر الأستاذ الناقد تحسين عبد الحى : **« ان الكتاب يعالج مشاكل التنمية في الدول المتخلفة من وجهة النظر الراسمالية الاستعمارية الصرفة »**

ثم قال في نهاية نقده : **« وفي راينا ان التنمية الاقتصادية تعتمد اولا على ارادة الشعوب وتصميمها وعلى مدخراتها الوطنية ، ثم على المعونات الخارجية النزيهة .. اذا وجدت »** .

واريد هنا ان اصحح وجهة نظر الاخ الناقد .. وانا لا ادافع عن الكاتب بقدر ما أريد توضيح وجهة نظره .

ويعتبر بول هوفمان من الكتاب الغربيين القلائل الذين يدعون الى توجيه المعونة عن طريق الامم المتحدة . وقد اثبت رايه كاملا — وهو راى سديد يتلاءم مع احتياجات الدول الآخذة في النمو ويلائم اوضاعها — في الفقرات التالية التى انقلها من كتابه بالحرف الواحد ، وهى جزء ضئيل من مجموع الاراء الواردة في الكتاب :

يقول المؤلف :

« والنصيب الاكبر من مسئولية تحقيق التقدم الاجتماعى والاقتصادى في اى بلد انما يقع على شعب ذلك البلد ، ولكن يجب ان ينال هؤلاء مساعدتنا » (صفحة ١٠) .

« ولكن حتى لو افترضنا ان الدول ذات الدخل المتخفض سوف تساعد نفسها بنفسها باقصى قدر ممكن ، تجد أنها في حاجة الى النقد الاجنبى . وهناك اشياء ضرورية كثيرة لا يمكن شراؤها بالعملة المحلية ، اذ لابد من وسيلة او اخرى لشراء السلع والخدمات التى لا تأتى الا من الخارج » (صفحة ٥٩) .

« ولا يزال هناك خطأ جسيم آخر وهو ان الدول الصناعية لا تقبل مهمة دفع عجلة التنمية في الدول ذات الدخل المنخفض على انها هدف جدير بأن يتحقق من اجل ذاته . وبدلا من ذلك اعتبرت المعونة الخارجية سلاحا تكتيكيا في الحرب الباردة — اسلوبا لشراء الاصدقاء ، وكسب الحلفاء ، والتأثير في الناس » (صفحة ٩٠) .

« وفي هذا المجال كان من الخطأ الكبير أن نتغاضى ، كما فعلنا ، عن المزايا الفريدة التى ترتبط بتوجيه المعونة عن طريق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة » .

وفضلا عنه **وعلاوة على** ذلك ، فان المعونة التى تقدمها الامم المتحدة تعتبر محاولة تعاونية ، يكون لجميع الدول صوت فيها بصرف النظر عن حجم هذه الدول او ثروتها ، وتسهم جميع الدول في تكاليفها (صفحة ٩١) .

ثم قال « وفي رايى ان نصف الاربعة عشر بليون — على الاقل — وهو المبلغ اللازم للاستثمار الاضافى في البلدان المتخلفة في خلال سنوات التنمية العشر ، يجب ان يوجه عن طريق هيئة التنمية الدولية ، وهى مؤسسة جديدة تابعة للامم المتحدة ، وترتبط بالبنك الدولى . وتستطيع هذه الوكالة الدولية التى تتولى اقراض البلدان المحتاجة ان تبدأ بداية طيبة ، ولكن نسبة ما تقرضه — ٢٠٠ مليون دولار في السنة — اقل بكثير من المبلغ اللازم . وهيئة التنمية الدولية متخصصة في منح القروض على مدى خمسين سنة وبدون ارباح ، وذلك لتنفيذ ذلك النوع من المشروعات التى كنا نتحدث عنها .. (صفحة ١٠٤) .

والآن ، هل يمكن ان يستشف الاخ الناقد ، من هذه الآراء — وهى جزء من كثير — ان الكتاب يمثل وجهة النظر الاستعمارية .. !!

آمل ان اكون قد اوضحت راى المؤلف ...

يسرى سلطان
مترجم الكتاب

حول مصحف سيدنا عثمان

اطلعت في (مجلة الرسالة ١٠٢٢) على ما نشره الأستاذ عبد الله خورشيد البرى في شأن هذا

المصحف . وانقل اتماما للبحث كلمة من (مقالات العلامة الكوثرى) عن بعض مصاحف الامصار .

اجمعت الصحابة فى عهد عثمان رضي الله عنهم على نسخ مصاحف من صحف ابى بكر ، وارسالها الى الامصار تحت اشراف قراء معروفين ليقابل اهل كل قطر مصاحفهم بالمصاحف المرسلة اليهم ، وليتخذوها ائمة يقتدون بها فى التلاوة والكتابة .

وقد استمر عمل الجماعة فى نسخ المصاحف خمس سنين (من سنة خمس وعشرين الى سنة ثلاثين) ، ثم ارسلوا المصاحف الى الامصار . واحتفظ عثمان بمصحف منها لأهل المدينة ، وبمصحف لنفسه غير ما ارسل الى مكة والشام والكوفة والبصرة .

اما مصحف عثمان الخاص به الذى اطلع عليه ابو عبيد فى بعض الخزائن ، على ما فى المقيلة وشروحها فلا يبعد ان يكون هو المصحف الذى يذكره المقريزى فى الخطط عند الكلام على مصحف اسماء فى جامع عمرو ، ثم نقل الى قبة الملك الغورى بالقاهرة مع الآثار النبوية ، ثم نقل الى المشهد الحسيني مع الآثار المذكورة . ويصفه العلامة الشيخ بخيت فى (الكلمات الحسان) .

وكثير من المكرين يلطخون بعض المصاحف القديمة بالدم ليظن انه الذى كان بيد عثمان حينما قتل ، وكم من مصاحف ملطخة بالدم فى خزانات الكتب .

واما ما ارسله الظاهر بيبرس الى ملك المغول فى (وولجا) وما والاها اثناء سعيه الموفق فى ارشادهم الى الاسلام — فليس هو بالمصحف العثمانى رغم ما اشتهر فى البلاد ، لأن رسمه يخالف رسم مصحف عثمان الخاص فى بعض الكلمات ، على ما حققه الشهاب المرجانى فى (وفيات الاسلاف) بمعارضة رسمه برسم مصحف عثمان المدون فى كتب الرسم كالرائية وغيرها .

ومصحف الكوفة هو المصحف الذى كان محفوظا بطرطوس فى عهد العلم السخاوى — كما يذكره السجقلى ، ثم نقل الى قلعة حمص . ويصفه النابلسى فى رحلته الكبرى ، ولم يزل محفوظا بها الى الحرب العامة الاولى ثم نقل الى عاصمة الدولة اسطنبول .

وكذلك كان مصحف المدينة المنورة محفوظا بالروضة المطهرة الى الحرب العامة ، ثم نقل الى القسطنطينية واما مصحف الشام فهو الذى كان بطبرية ثم نقل الى دمشق وكان محفوظا فى جامع التوبة فى عهد ابن الجزرى ، ثم استمر محفوظا فى حجرة الخطيب بالجامع الاموى الى الحرب العامة ، ثم نقل الى اسطنبول .

وفى (الحقيقة والمجاز للنابلسي) وصف ما شاهده فى حمص ومصر من المصاحف الاثرية .

وفى (منادمة الاطلال لعبد القادر بدران) وصف للمصاحف الشامية فى العهد الأخير ورسم مصحف عثمان تستطيع ان تعرفه من كتب الرسم كالمقنع للدانى والمحكم له .

حسام الدين الوراق

تحية ودعاء

ـ وبعد ـ فما كادت « الرسالة » الحبيبة ؛ تهل علينا بطلعتها المهيبة حتى انتعشت الأرواح وعمت الأفراح .

اى والله ! ان احتجابها أصابنى بركود الحياة ، فعزفت بعدها عن قراءة غيرها ، وقد كانت القراءة نصف حياتى . وما اضيعنى اذ اعترانى الشلل فى هذا النصف !

وعلى الرغم من هذه الحياة الخامدة التى احياها كنت اشتم اخبار عودة « الرسالة » واتتبع خطاك . وبين الحين والحين اعيد قراءة ما عندى منها ومن مؤلفاتك .

لم تسعد عيناى برؤيتك . ولكنى حرصت على الجلوس امام جهاز التليفزيون حين هتف المذيع باسمك الكريم فى عيد العلم . وكانت فرحتى كبرى بنيلك جائزة الدولة فى الادب !

فتحت المذياع مرة واذا بمتحدث يتحدث لم يكن صوته معهودا لدى ، فصحت على الفور : هذا صوت الزيات الأديب ! باللتوافق ! اناقة فى الصوت واناقة فى الأسلوب . . .

ليس فى جعبتى شيء استطيع نفعك به ، فانت فوق المدح والثناء ولكن لك عندى ذخيرة من الدعاء فاللهم افتح على اديبنا الزيات بركات من الأرض والسماء ، واحفظه يا ربى بفضلك راضيا مرضيا متمتعا بنعمة الصحة والعافية والقوة .

وهيا ايها الربان القوى الحاذق الدءوب سر بنا على بركة الله الى شواطىء الحق والخير والجمال ويا كتاب الرسالة الأمجاد مرحبا بكم اعزاء علينا فى غيابكم وحضوركم . فمنازلكم فى قلوبنا هى منازل الاصدقاء الأوفياء . وعليكم سلام الرحمن .

بديعة محمد سبع الله
المدرسة بمعهد الأمل للبنات بالحضرة بالاسكندرية

اخبار ادبية وعلمية

● ستنعقد اللجنة التحضيرية لاسبوع الكتاب العربي يوم الاحد القادم في تمام الساعة الثامنة مساء في مكتب الاستاذ عبد الواحد الوكيل

***

● العدد القادم من سلسلة أعلام العرب التي تصدرها المؤسسة المصرية العامة للتاليف بوزارة الثقافة والارشاد عن الأمير شكيب ارسلان بقلم الاستاذ أحمد الشرباصي ٠

هذا البحث موضوع رسالة كان قد تقدم بها الاستاذ الشرباصي الى معهد الدراسات العربية بالجامعة العربية ٠

***

● شيد في موسكو برج ارتفاعه ٣١٠ امتار ، وقطره اقل من ٣ امتار ، وعلى قمته مرصد تلقائي يحوى منظارا وأجهزة لدراسة السحب والنجوم ودخان المصانع ودرجات الحرارة وارسال بياناتها الى الارض وقد شيده المعهد الطبيعي لدراسة طبقات الجو في هذا الارتفاع ، لان كل الدراسات السابقة اتجهت الى ما تحته وما فوقه وتجاهلته وتجمع أجهزته المعلومات من دائرة حوله قطرها ٢٠ كيلو مترا ٠

***

● الجزء الثاني من أشعار الهذليين تصدره قريبا دار العروبة بالقاهرة وهو صنعة أبي سعيد الحسن ابن الحسين العسكري ، وتحقيق الاستاذ عبد الستار فراج ومراجعة الاستاذ محمود محمد شاكر ٠

ومن المعروف أن (جون جودفري) طبع الجزء الاول في لندن عام ١٨٥٤ م ٠

***

● تليفون مسجل يرد على من يطلبون صاحبه بتوجيه التحية ، ثم يسجل الرسائل التي يقولونها ٠ ظهر في لندن ٠ وجهاز تسجيله مستقل ، ويمكن تركيبه على أي تليفون بعد توصيل الجهاز بأي توصيلة كهربائية ٠ ومن الميسور وقف جهاز التسجيل أو تشغيله بالضغط على زر صغير في مقدمته ٠

● تبدأ سلسلة الثقافة الاسلامية التي يصدرها بالقاهرة الاستاذ محمد عبد الله السمان عامها السادس في أول سبتمبر القادم ببحث سياسي اسلامي للمرحوم رفيق العظم عن الجامعة الاسلامية وأوربا ٠

***

● مصنع تلقائي جديد يحول فضلات المدن الى ورق ، ويفصل المعادن لاعادة استخدامها ، كما يحول الفضلات العضوية الى سماد عضوى للارض ، ومواد غذائية للحيوانات ، ومواد وقود لادارة المصانع وانارة المساكن ٠

وقد أنشيء هذا المصنع في « سان فرناندو » ويتسع لنحو ١٥٠ طنا في كل يوم توضع في أحد أجزائه ، فتمر تلقائيا في الاجزاء المختلفة التي تتولى تصنيفها ، وتحويلها الى سلع تخرج من الجانب الآخر ٠ ومن مزاياه ان لا يتصاعد منه دخان ، ولا روائح كريهة ٠ واذا كانت فضلات المدينة أكثر من هذا القدر ، فيمكن انشاء وحدات في أطرافها لتتلقى نصيبها من أقرب الاحياء اليها ٠

***

● الاشتراكية في المجتمع الاسلامي بين النظرية والتطبيق ، عنوان بحث تصدره بعد أيام مكتبة وهبة بعابدين ، للاستاذ البهي الخولي مدير الثقافة بوزارة الاوقاف سابقا

يقع البحث في حوالي ١٨٠ صفحة ناقش فيه مفهوم الاشتراكية الاسلامية وقواعدها في ميدان التطبيق ٠

***

● عندما يزور الانسان المريخ ، فانه سيجد عليه الوانا غريبة من الحياة وفقا للدراسات التي أجراها بعض علماء سلاح الطيران الامريكي ، ومن صفات هذه الاحياء أن تحتمل اشعاعات ذرية ضعف ما تحتمله الاحياء على الارض مليون مرة ٠ وسبب هذه الاشعاعات هو العواصف أو الانفجارات الشمسية التي تقذف مقادير ضخمة في الفضاء ، ولكنها لا تصلنا الى الارض بسبب الغلاف الهوائي السميك حولنا ٠